الجمهـــورية الجـــزائرية الـــديمقـــراطية الشـــعبية

وزارة التعليم العـــالي والبحـــث العـــلمي

المـــركز الجـــامعي غـــرداية

معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مصالي الحاج ودوره في التوجه الاستقلالي التحرري

(1926–1954)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في الـــتـــاريـــــخ

إعداد الطالبة :

– الـــداودي حـــــورية

إشراف الأستـــــاذ :

– عـــواريب لخضـــر

السنة الجامعية 1432–1433 هـ

2011– 2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

فـــداء الجـــزائر روحـــي ومـالي ألا فـــي سبيـــل الحـــــــرية !

فليحـيـــا حـــزب الاستقـــلال نجـــم شمـــــال إفـــريقيـــة

وليحيـــا زعيـم الشعب مصالي مثـــال الفـــدا والـــوطنيـــــة

ولتحيـــا الجـــزائر مثـــل الهـــلال ولتحيـــا فيـــها العـــربيـــــة

شاعر الثورة : مفدي زكريـــاء

شكر وعرفـــــــــان

لله الفضل والمنة أن وفقنا في بحثنا هذا جل جلاله وعز سلطانه، إلى نبي الرحمة ونور العالمين، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة سيد المرسلين، سيدنا محمـــد صلى الله عليه وسلم.

إلى الذي تغنى شوقي في حقه فكان نعم المعلم والرسول، إلى الذي تحمل أخطاءنا وكان لنا نعم العون والمرشد في بحثنا أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف : عواريـــب لخضر

وأقول في حقه قول الشاعـر:

ولو أنني أتيت كل بلاغـــــة وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر

لما كنت بعد القول إلا مقصرا ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

إلى كل من ذاب كشمعة لينير عقولنا، إلى كل من وقف على المنابر وقدم حصيلة فكره ليبني أنفسنا أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتنا الكرام من قسم التاريخ بالمركز الجامعي بغرداية وأخص بالذكر الأستاذ: طاهر بن علي، تكيالين محمد، ثليجي أحمد، العتيق الغربي، والأستاذة شنيني حدة. و إلى عمال إدارة التاريخ خاصة الأخت حنان، الزهرة، عائشة وإلى عمال مكتبة المركز الجامعي بغرداية وأخص بالذكر الأخ حكيم .وفي خضم هذه الأسطر لا يسعني إلا أن أعود بذاكرتي إلى الذين كانوا قناديل نور أنارت دربي الدراسي و أخص بالذكر أساتذتي في التعليم الثانوي الأستاذ : بن عطا لله الساسي، بلعباسي عيسى، حنيس محند .

إلى الذي كان لي قدوة في الحياة، فشربت على يديه علوما كثيرة ورافقني منذ أن حملت حقيبتي الصغيرة إلى الأب الروحي ومعلم الابتدائي : محمـــــــــد زيرارة.

إلى التي قاسمتني عناء المشوار الجامعي، إلى من كانت رفيقة دربي وتحملتني بكل أخطائي، أتقدم بالشكر الخالص من أعماق القلب لصديقتي : بن شكشك فتيحـة وأرجو من الله أن يحفظك ويرعاك ويديمك ذخرا لي .

حورية الـداودي

الإهـــــــــــــداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى والدي العزيز حفظك الله لترى ثمار جهدي التي اقطفها بعد طول انتظار.

إلى منبع الحب والحنان، إلى من علمتني أن الدنيا صبر وامتحان، إلى من أشعر في حضنها بالأمان، إلى التي تبذل المستحيل لتزين حياتنا بالألوان إلى أمي الغالية أهدي أسمى عبارات الحب و الامتنان.

إلى روح أختي الطاهرة صـــــورية

إلى بركة البيت وعزه، إلى الحجر الذي فيه تربيت وألفته جدتي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من آثروني على أنفسهم، إلى من أفتخر بهمتهم، إخوتي : لخضر، إبراهيم، الصغير، بوزيد، عزالدين، محمد الأمين وإلى البسمة التي تملأ البيت، إلى العصفورة التي بها تغنيت، ابنة أختي رنـين شمس الأصيل، وإلى التي أنجبت المدللة فكنت لها خالـــــة، إلى أختي زينب وزوجها مصطفى لغويني.

إلى حقول الرياحين التي بينها أتجول، إلى بساتين الحب التي بها أتجمل أهدي ثمرة جهدي إلى : عماتي وأعمامي، وخالتي وأخوالي، وإلى نساء أعمامي وأخوالي، وإلى بنات العمات والخالات وبنات الأعمام والأخوال : وردة ، زينب، مسعودة ، خولة، سهام، كوثر، حليمة، مباركة زهية، أسماء، كنزة.

إلى اللواتي رسمت معهن ذكريات الطفولة العذبة فكن في شبابي قناديل تنير دروبي الصعبة رفيقات دربي : أمال، نورة، الحاجة، فاطمة، فايزة، عمورة، مسعودة، فتيحة، سميرة، بحرية، مباركة، فاطنة وإلى من عشت معهن أجمل لحظات المشوار الدراسي إلى اللاتي ألهبن مشاعري و إحساسي، صديقاتي بالحي الجامعي : ساسية، مباركة، رباب، حدة، نادية، كريمة، حورية، مسعودة، أم الخير، فضيلة، إيمان، رقية، سارة، هاجر، عائشة ، فاطنة، نورة، فتيحة، سعاد، فوزية، فاطمة، جهيدة، أسماء.

إلى الذين تألقوا في سماء الجامعة، إلى الذين رسموا في حياتي ذكريات رائعة، إلى دعائم الخيمة : مصطفى، إبراهيم، أحمد، نور الدين، معمر، مداني، حمزة، فاروق، إسماعيل، خالد، عزو، قاسم، قافة، كمال. وإلى زملائي في الدراسة : مفتاح، حرز الله، البوطي، أبي إسماعيل، دهان، سلامة، سليمان، محمد.

قائمة المختصرات

- **ج** : جـــزء.
- **ط** : طبـــعة.
- **ص** : صفـــحة.
- **ط خ** : طبـــعة خـــاصة.
- **تر** : تـــرجمـــة.
- **إ ش** : إشـــراف.

مقدمـــــــة

مقدمـــــــــة :

عرفت الجزائر مع مطلع القرن العشرين مرحلة جديدة تلت المقاومة الشعبية، وهي النضال السياسي السلمي المتواضع المطالب، والتي تراوحت بين الإصلاح والإدماج دون التفكير في مطلب الاستقلال آنذاك. ورغم أن هذه الفكرة " الاستقلال " كانت مجرد أحلام أو ضرب من الجنون في تلك الفترة إلا أنها ظهرت وبقوة مع أحد رموز الوطنية الجزائرية وهو مصالي الحاج الذي تبنى فكرة الاستقلال في زمن وقت مبكر ونادى بها طيلة ربع قرن من الزمن، فكان لهذه الفكرة صداها لدى الجماهير الجزائرية التي اعتنقت روح التحرر والاستقلال وسارت في ركبه مع مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين.

هذه الشخصية الوطنية التي أثارت جدلا كبيرا في تاريخ الجزائر كانت موضوع دراستنا بعنوان **مصالي الحاج ودوره في التوجه الاستقلالي التحرري مابين 1926 و 954** ، منطلقين من عدة إشكاليات لمناقشة الموضوع منها: **من هو مصالي الحاج وما هي العوامل التي جعلت منه شخصية وطنية تفيض بروح الاستقلال ؟ ،كيف كانت البدايات الأولى لنشاطه السياسي ؟ وكيف تطور هذا النشاط إلى تيار استقلالي مناهض للاستعمار؟** وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات منها : فيما تمثلت جهود مصالي في بث روح الاستقلال وسط عامة الشعب الجزائري ؟ وهل نجح مصالي في ترسيخ هذه الفكرة ؟

سبب اختيارنا لهذا الموضوع :

- قلة الدراسات الأكاديمية حول مصالي الحاج رغم كونه أحد أبرز أعلام الوطنية الجزائرية.
- الجدل الكبير الذي أثير حول هذه الشخصية لفت انتباهنا ودفع بنا إلى البحث عن الحقيقة التاريخية.

تنحصر حدود هذه الدراسة ما بين (1926-1954) حيث كانت البداية الأولى للنشاط السياسي لمصالي سنة 1926 ، و التي تميز فيها بالتوجه الاستقلالي حتى سنة 1954 أين عرفت الحركة الوطنية الاستقلالية ركودا سياسيا .

والأهداف التي سعى البحث لتحقيقها :

- محاولة محو بعض من التهميش الذي طال هذه الشخصية مدة زمنية طويلة ، بتقديم نبذة عن شخصية مصالي الحاج وتاريخه السياسي .
- إبراز الدور الذي قام به مصالي في إرساء قواعد الفكر الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية .

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي من خلاله حاولنا تقديم صورة عن هذه الشخصية ودورها، ثم إسقاطها على الواقع السياسي آنذاك وتحليل مواقفها .

وفي كتابتنا لهذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أبرزها : "مذكرات مصالي الحاج " وكتاب "الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر " لعبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، وبالنسبة للمراجع فاعتمدنا على كتاب "الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)" لعبد الحميد زوزو، بالإضافة إلى كتاب "مصالي الحاج (1898-1938)" لبنيامين سطورا، وكتاب "نجم الشمال الإفريقي (1926-1937)" لمحفوظ قداش ومحمد قنانش.

وقد قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة :

- **الفصل التمهيدي** : نتناول فيه نبذة عن حياة مصالي الحاج في ثلاث عناصر رئيسية تمثلت في مولده ونشأته وفترة شبابه الذي ميزته الخدمة العسكرية و الهجرة إلى وفاته.
- **الفصل الأول** : ندرس فيه البدايات الأولى للنشاط السياسي لمصالي الحاج ونقسمها بين عناصر رئيسية بدايتها بمساهمته في تأسيس نجم الشمال الإفريقي ، فموقفه من التيار الشيوعي ، ومشاركته في مؤتمر بروكسل سنة 1927 و المؤتمر الإسلامي سنة 1936.
- **الفصل الثاني** : هو مواصلة للفصل الذي قبله حيث ندرس فيه تطور التوجه الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية ودور مصالي فيه، نتناول فيه خمسة محاور رئيسية بدايتها بمواصلة مصالي لنشاطه في ظل نجم الشمال الإفريقي، ثم تأسيس حزب الشعب الجزائري ، فعلاقته بحركة أحباب البيان والحرية وأخيرا تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية ثم أزمة الحركة التي على إثرها يختم بحثنا.

أما الخاتمة فهي عبارة عن ملخص عام للدراسة التي توصلنا إليها مع طرح إشكال مازال يلح على موضوع بحثنا.

وفي ختام انجازنا لهذا البحث نرجو أن نكون بجهدنا هذا قد أفدنا ، فإن أصبنا فبتوفيق من الله و إن قصرنا فمن أنفسنا نسأل الله أن يقاربنا السداد ويلهمنا الرشد والصواب.

يوم 29 مـــاي 2012 م

الموافق ل: 5 رجب 1433 هـــ

الفصل التمهيدي

نبذة عن حيـــــاة مصـــالي الحـــــاج

- المولـــــد والنشـــأة
- شبـــــــــــابه
- الخدمة العسكرية
- الهجـــــرة
- انعزاله ووفاتـــــــه

الفصل التمهيدي : نبذة عن حياة مصـــــالي الحاج

1-المولد والنشأة :

ولد مصالي الحاج حسب الحالة المدنية الفرنسية [1]، يوم 16 ماي 1998 من أب اسمه الحاج أحمد مصالي وأم اسمها فاطمة صاري علي حاج الدين القاضي الشرفي بتلمسان، في حي رحيبة بدار قادري بالدرب الفوقي [2]، نهج باب الجياد الآن، الذي يضم كل من حي الرحيبة ، حي سيدي الوزان ، عرصة ديدو ، وحي مصطفى، هذه الأحياء كانت مداخلها مختلفة لكن سطوحها متقاربة ومتشابكة ، بمدينة تلمسان العريقة ، في عمالة وهران [3].

تضم عائلة مصالي ستة أولاد، طفلان وأربع بنات ؛ له أخ و أخت أكبر منه بكثير، كانا ثمرة الزواج الأول لأبيه من خالته التي ماتت وهي نفساء بأخته خيرة، وقد تزوج إخوته كلهم خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى باستثنائه وأخته الصغرى زوليخة [4] .

اشتغلت عائلته في الفلاحة وكانت تشترك مع عائلة ممشاوي في مستثمرة تبلغ مساحتها أربعة هكتارات، موجودة بالصفصاف، على مسافة ستة كيلومترات من تلمسان. وبعد تقدم أبيه في السن صار لا يقدر على العمل في الحقل فاشتغل مقدما في ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني خلال سنة 1914 و لم يكن لهذا المنصب راتب شهري بينما كان صاحبه يعيش من الهدايا العينية والنقدية لرواد ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني، وبقي والد مصالي يحرس بوابة ضريح سيدي عبد القادر ويخدم مريديه لمدة عشرين سنة حتى قبيل وفاته خلال شهر مارس 1938، أما أمه فقد توفيت في ربيع 1922 [5].

1- مصالي الحاج : مذكرات مصالي الحاج 1898 ــ 1938، تر محمد المعراجي ، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2007 ، ص 09.

2- محمد قنانش : ذكرياتي مع مشاهير الكفاح ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ، ص 09.

3- مصالي الحاج ؛ مصدر سابق ،ص 09.

4- نفس المصدر .

5- نفسه ، ص 10.

درس مصالي الحاج في المدرسة الأهلية الفرنسية بتلمسان، وكان يتألم كثيرا لمدى اهتمام المدرسة بتاريخ فرنسا في الوقت الذي غيب فيه تاريخ وجغرافية وطنه الجزائر، كما لاحظ الطفل مصالي الفرق الشاسع بين ما يتلقاه في المدرسة عن الحضارة و العدل الفرنسيين وما يشاهده في الواقع من إهانة و استغلال للجزائريين ، فأصبح شديد الغضب يثور لكل صغيرة وكبيرة تمس زملاؤه . ما دفع إدارة المدرسة إلى طرده عام 1916 [1].

مارس الطفل مصالي إلى جانب دراسته عدة أعمال لمساعدة عائلته الفقيرة ، ففي سن التاسعة كان حلاقا ثم إسكافيا متمرنا، وفي العاشرة اشتغل بقالا عند الغوثي مصالي في بلدة حنواية التي تبعد عشرة كيلومترات عن تلمسان. ابتعد فيها مصالي عن أهله وعاش بمفرده في الجزء الخلفي من المحل، وقد كان لهذه التجربة ذكرى مريرة في حياته حيث كانت أول مرة يعيش فيها مصالي خارج حي رحيبة وبمفرده بعيدا عن أهله. وعند عودته إلى تلمسان اشتغل في مصنع للتبغ لإلصاق الطوابع على علب السجائر و الأكياس، فصل بعد ذلك عن العمل تطبيقا لقانون حظر العمل على القصر ، وبعد ثلاثة أشهر من ذلك قام أحد معلمي حيه بإعادة إدماجه في المدرسة التي تابع فيه دروسه بالتوافق مع دروس زاوية الحاج محمد بن يلس التابعة للطريقة الدرقاوية [2].

وفي سنة 1916 غادر المدرسة الفرنسية بعد فشله في نيل شهادة الدروس الابتدائية وبهذه الجملة " كنت أعيش مثل سداد فليني فوق الماء " [3]، لخص مصالي في مذكراته السنوات العشرين الأولى من حياته، فكانت المدرسة القرآنية والمدرسة الفرنسية والأشغال الزهيدة لمساعدة والديه واللعب في حي رحيبة ما ميز نشأة مصالي الحاج [4].

فكان طابع الفقر والبؤس يرسم ملامح طفولته في جوانب عديدة، حيث دفعه ضعف دخل الأرض الذي لا يكفي لسد حاجيات أسرته وأسرة قريبه ممشاوي إلى العمل في سن مبكرة، ما أكسبه الشعور بالمسؤولية كرب عائلة ينوب والده في غيابه، وتعيده رعاية جدته بنقلفاط إلى صباه فيعيش تارة بين المدرسة و اللعب، أما أمه فقد كان لحنانها وعطفها ما ينسيه شقوته ويزيد في ارتباطه ببيئته ، فكانت أمه وتلمسان معادلة لمفهوم واحد هو حب الأرض من حب الأم ، أكسبه هذا الشعور حب الوطن فعبر عنه مصالي بطلب الاستقلال في شبابه.

1- رابح لونيسي : تاريخ الجزائر المعاصر 1830ـــ1989 ، دار المعرفة ، الجزائر، ص111.

2- ـــ بنيامين سطورا : مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر الجزائر ، 1999 ، ص22 .

3- ـــ مصالي الحاج : مصدر سابق، ص 59 .

4- نفس المصدر .

2– شبابه :

أ–الخدمة العسكرية :

إن أهم ما ميز هذه المرحلة تجنيد مصالي في الجيش الفرنسي سنة 1918 وهو لم يبلغ بعد سن العشرين. حيث عين في الفيلق العشرين بوهران منتميا بذلك إلى مصلحة المقتصدية العسكرية وفي النصف الثاني من أفريل 1918، نقل على متن باخرة سيدي إبراهيم إلى مدينة بوردو بفرنسا التي شرع بها في تدريسه العسكري[1] ، حيث تلقى التربية العسكرية و الانضباط و استعمال السلاح. ومن خلال مناقشاته المفتوحة مع رفقائه الجزائريين في الكتيبة ترسخ في ذهنه قناعة تدين الاستعمار الفرنسي في الجزائر، واكتسب قدرة التأثير و اجتذاب رفقائه الآخرين. هذه الخاصية لفتت الانتباه حول شخصيته وبراعته ، فعين "موظفا عريفا " مسؤولا عن خمسة جنود لكن بدون مرتب إضافي [2].

و بعد عودته من إجازته الأولى من تلمسان،رقي إلى صف ضابط برتبة رقيب [3]. فتحسنت أحواله نوعا ما لكنه لم يستثن من صرامة قانون الأهالي الذي أعيد إلى التطبيق. فقد كان مصالي يقبض 1.50 فرنك في اليوم بينما يقبض رفقاؤه الأوروبيين من نفس السن و الرتبة 7 فرنكات. ما دفع به إلى الاحتجاج كتابيا لدى الإدارة العسكرية دون جدوى [4]. إلا أن هذا الاحتجاج مثل في الحقيقة أول فعل في التزامه السياسي .

وأثناء خدمته العسكرية تردد مصالي على مسرح بوردو، فألهم بالمسرحيات التراجيدية والهزلية وأعجب منه بالثقافة الفرنسية، فسجل نفسه في جامعة بوردو كمستمع حر و شارك في المحاضرات العامة [5].

وقد شارفت الحرب العالمية الأولى آنذاك على الانتهاء، ما سمح لمصالي بتثقيف نفسه، فكان التجنيد والهجرة والحرب تمثل تجارب سياسية لمصالي، ارتقى فيها من الخصوصية المحلية كشاب تلمساني إلى خصوصية وطنية مكتسبة من احتكاكه بأبناء وطنه الجزائريين من مختلف الولايات ، استثمرها بعد تسريحه من الخدمة العسكرية يوم 28 فيفري 1921 [6].

1- مصالي الحاج : مصدر سابق ، ص 81.

2- بنيامين سطورا : مرجع سابق ، ص 26.

3- بن داهة عدة : الاستيطان و الصراع حول ملكية الأراضي إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 ، ط خ ، ج2 ، 2008، ص502.

4- مصالي الحاج : مصدر سابق ،ص93.

5– بنيامين سطورا : مرجع سابق ، ص 26.

6– بن داهة عدة : مرجع سابق ، ص502، و كذلك بنيامين سطورا ، مرجع سابق ، ص 32.

عند عودته إلى تلمسان، قدم في حوارات مطولة مع أهله وأصحابه انطباعه حول فرنسا وأخذت تركيا مجالا في مناقشاته العامة، أما مستقبل الجزائر وشمال إفريقيا فكان يطرح في اجتماعات ضيقة تصدرت جدول انشغالاته[1].

بقي مصالي في تلمسان دون عمل يطور ثقافته و قدراته الذهنية التي أيقظتها فيه الخدمة العسكرية، فتعلم الموسيقى و تابع دروسا في مدينة القليعة، مشاركا طيلة شهور في مسابقة التربية البدنية [2].

و لم يكن مصالي يبحث عن الاستقرار في تلمسان، بتكوين أسرة و الحصول على عمل، لاستحالة القدرة على التعبير بحرية عن آرائه السياسية وموقفه من الاستعمار في الجزائر من جراء التطبيق الصارم لقانون الأهالي. وفي إطار هذا القانون عاش مصالي تجربة تضييق الخناق عليه حيث تم استنطاقه لأول مرة طرف الشرطة في نهاية 1921 بسبب حركة قام في مقهى تيزاوي الموجود في أقصى سوق المدارس، حيث هتف " يحيا مصطفى كمال" خلال حوار كان يدور حول تركيا [3]. إذ كان متأثرا كثيرا بالأحداث العالمية آنذاك ومهتما بأخبار الدولة العثمانية في سنواتها الأخيرة و التي يعتز بها لكونها إمبراطورية إسلامية فدفعه حماسه أثناء سماع أخبارها إلى كسر حاجز الصمت والخوف و التعبير عن مشاعره المساندة للدولة العثمانية و المتأثرة بشخصية مصطفى كمال أمام الملأ و داخل المقهى [4].

مثل هذا الفعل أول انفجار لتوجهه الثوري الذي اجتمعت فيه المثالية و يقظة طموح مفاجئة. وقد أكسب هذا الظهور العلني مصالي ثقة كبيرة في نفسه وطموحا جعله يتخطى ممارسة مهنة عادية والبحث عن ترقية اجتماعية، وتقوت فيه فكرة التوجه إلى الشرق الأوسط أو باريس. وكان وفاة والدته في ربيع 1922 عاملا في ذلك وسببا وفاتها اضطرابا في حياته وزاد من عزلته كشاب أعزب، كما زاده الواقع الاجتماعي لهذه الفترة دفعا نحو الهجرة [5].

1- بنيامين سطورا : مرجع سابق ، ص29.

2- نفس المرجع ، ص 35.

3- مصالي الحاج : مصدر سابق، ص 102، و كذلك محمد قنانش، مصدر سابق، ص 32.

4- مصطفى كمال : من مواليد 19 ماي 1881 في مدينة سلانيك اليونانية التي كانت تابعة للدولة العثمانية وقتئذ، تتلمذ في مدرسة دينية ثم مدرسة مدنية لفترة ضئيلة، حيث انتقل لمدرسة عسكرية ابتدائية بسالونيك ثم بعدها التحق بالمدرسة العسكرية الإعدادية في موناستير عام 1893 وهناك حصل على لقب كمال لتميزه الذي قارب حد الكمال في الدراسة بالمدرسة، بعد زواج أمه الثاني من شخص ألباني يسمى رجب انفصل مصطفى كمال عن عائلته مفضلاً الحياة بمفرده. في عام 1905 تخرج مصطفى كمال من الكلية العسكرية في إسطنبول برتبة نقيب وأرسل إلى دمشق. عندما شنت حملة الدردنيل عام 1915 في إطار الحرب العالمية الأولى 1914/1918 أصبح الكولونيل مصطفى كمال بطلا وطنيا رقي إلى رتبة جنرال 1916 وقد كان عمره 35 سنة . في سنة 1921 عين رئيسا لجمهورية تركيا بعد استقلالها . وفي 3 مارس1924 ألغى الخلافة العثمانية، لقب بأبو الأتراك وبالذئب الأغبر، توفي يوم 10 نوفمبر 1938 . ينظر www.wikipedia.org ، يوم 18 ماي 2012 ، الساعة 20:32.

5- بينيامين سطورا : مرجع سابق ، ص36.

ب– الهجرة :

سافر مصالي إلى باريس في 23أكتوبر 1923 وهو محمل بمواضيع و انطباعات وأفكار متراكمة لم تتوافق مع الزمن والظروف المعاشة في الجزائر، وأول ما قام به عقد صلات مع المهاجرين المغاربة والأفارقة وجالية الهند الصينية بحثا عن المعرفة و الخبرة.

وقد اندهش لأهمية هذه الجالية وبالأخص جالية شمال إفريقيا، ورأى فيها مستقبل الشمال الإفريقي بحيث لو اجتمع المهاجرون المغاربة تحت منظمة وطنية لكان لهم تأثير سياسي. و ليواكب مصالي ركب المهاجرين المثقفين، سجل نفسه في مدرسة للغات الشرقية سنة 1923[1]، وكون نفسه ثقافيا بحضور محاضرات بالسربون، و تأثر بفكر الأمير خالد إثر محاضرة له بقاعة المهندسين المدنيين برئاسة أحمد بهلول [2]، وانساق وراء الأفكار الديمقراطية التي كانت تروج لها الأحزاب اليسارية المتطرفة، فأنخرط في الحزب الشيوعي و لم يتأثر كثيرا به لنفوره من ببعض مواقفه كما تابع دروسه في مدرسة بوبنييه Bobigny للإطارات[3] .

وبهذا الشأن سجل تقرير الشرطة الفرنسية [4]سنة 1934 مايلي:

"رغم أن مصالي لم يتابع تقريبا أية دراسة أكثر من تعلم القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية التي لم يمكث بها إلا قليلا فإن معارفه في الوقت الحاضر واسعة بل عميقة وتوصل بقوة عمله إلى اكتساب ثقافة حقيقة، إنه يقرا كثيرا مدونا ملاحظاته ومتابعا باجتهاد دروسا في السربون ومدرسة اللغات الشرقية و معهد فرنسا، وهكذا حقق تقدما عظيما " [5].

وبهذا سلك مصالي خلال حياته طريق المثقف العصامي رغم الصعوبات التي واجهته كجزائري لا ينتمي إلى النخبة وقلة إمكانياته الثقافية وتكوينه الهزيل إلا أنه استطاع اكتساب ثقافة أصيلة، أهلته لإعادة بعث فكرة كانت تراوده اثناء خدمته العسكرية وهي تكوين منظمة تجمع مهاجري الشمال الإفريقي والتي سطع نجمه معها فيما بعد[6].

1– بينيامين سطورا : مرجع سابق ، ص 51 .

2- عبد الحميد زوزو : الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين العالميتين 1914–1939 نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص 58 .

3- نفس المرجع ، ص 59.

4- كانت بباريس مصلحة للشؤون الأهلية تأسست من قبل المجلس البلدي في مارس 1925 بها فرعان ، الفرع الأول يتبع مركز الشرطة ، ومهمته البحث عن المتهمين من إفريقيا الشمالية و التحقيق في هوية الفارين منهم من الخدمة العسكرية ، سجل عدة تقارير عن مهاجري شمال إفريقيا. ينظر المرجع نفسه، ص 163.

5- بنيامين سطورا : مرجع سابق ، ص 51.

6- مالك بن نبي : مذكرات شاهد للقرن ، إ ش ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر، سوريا ، ط 2 ، 1984 . ص 245.

إن اهتمام مصالي بتثقيف نفسه واندفاعه نحو العمل السياسي جعله لا يفكر في الاستقرار في مهنة معينة والسعي نحو الترقية وتجاوز طبقته الاجتماعية الأصلية ، فزاول عدة أنشطة مقابل قليل من الوقت والمال، بحيث يكفيه المال القليل للعيش ويوفر له الوقت القصير في العمل فراغا للتفرغ للنشاط السياسي [1].

فعمل في مصنع النسيج من 25 أكتوبر 1923 إلى 8 أكتوبر 1924، ثم اشتغل في مؤسسة لصهر المعادن بشارع فيليب أوغست، وفي سنة 1924 عمل كبائع قبعات موسمي لدى مستخدم لتسليم البضائع في الفنادق الكبرى و استقبال الزبائن في شارع الأوبرا سنة 1925 [2].

ومع بداية 1926 وانخراطه في نجم شمال إفريقيا اشتغل في مؤسسة للملابس الجاهزة للنساء و الأطفال واستقر أخيرا كتاجر متجول لبيع الجوارب في الأسواق ما بين سنتي 1927 و 1933 وكان راضيا بهذا العمل الذي وفر له وقتا حرا للتفرغ لنشاطه السياسي [3].

وأثناء استقراره بفرنسا تعرف على رفيقة حياته المدعوة إيميلي بوسكان التي شاطرته نضاله ونجاحاته وصعوباته السياسية، فكانت حسب رأي محمد قنانش سيدة مدرسة [4]، وحسب رأي مالك بن نبي سيدة تحمل في وجهها ملامح الحياء والوقار[5]. وهي من مواليد 3 مارس 1901 في نوف ميوزن من عائلة متكونة من ستة أطفال، عاملة متواضعة في مغازات ريوني بساحة الجمهورية، كان لقاؤه الأول بها في منزل السيدة كويتو التي يعتبرها مصالي أما ثانية له أثرت قوة شخصيته وفصاحته في إيميلي فنال إعجابها. و توج لقاؤه بها بالزواج في ربيع 1924، ورزق منها بطفلان هما علي المولود في 8 جويلية 1930 بباريس وجانينا المولودة في 16 أفريل 1938 بالجزائر، واستقر أخيرا بمنزل في 6 شارع روبوس في الدائرة العشرين بباريس [6] .

1- بنامين سطورا ، مرجع سابق ، ص 42.

2- نفس المرجع، ص 41.

3- عاشور شرفي : قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2007 ، ص332 .

4- محمد قنانش : مصدر سابق ، ص 31 .

5- مالك بن نبي : مصدر سابق ، ص 248 .

6- بنيامين سطورا : مرجع سابق ، ص 44.

3-انعزاله ووفاته :

بعد اثنان وعشرون سنة قضاها مصالي في السجن بين الأشغال الشاقة والمنفى والإقامة الجبرية، أطلق سراحه يوم 15 جانفي 1959 ونقل من بيل-يسل إلى شانتيي مكان الإقامة الذي اختاره، حيث كان في في استقباله مئات الجزائريين. واستقر مصالي في كوفيو "**Gouvieux**" بالقرب من شانتيي [1].

حاول تجديد حركته بتنظيم اجتماعات عامة مابين شانتيي وكوفيو، وقد عقدت هذه الاجتماعات في 1 و22 فيفري و 8 مارس و 12 أفريل و 16 ماي 1959 ، ألقى فيها خطابات مطولة تكلم فيها عن الدولة الجزائرية ومكانتها في العالم وعن بناء المغرب العربي وعن المصالحة بين الجزائريين والبحث عن السلام، كما ساهم في إعادة تأسيس جريدة صوت العامل الجزائري [2].

وفي 19 جوان 1962 أعاد تكوين حركته بنفس الاسم القديم " حزب الشعب الجزائري "، وتقدم للمشاركة في الاقتراع حول تقرير مصير الجزائر، لكن طلبه رفض فقرر يوم 1 جويلية 1962 عدم العودة إلى الجزائر. وفي أكتوبر 1962 أسس مجلة شهرية سماها " صرخة الشعب الجزائري"، وانسحب إلى لامور لاي حيث عاش وحيدا مع ابنه في جناح متواضع يتكون من ثلاث غرف ، محافظا على عاداته : أقلامه ، جهاز الراديو، وجرائده [3].

وابتداء من سنة 1970 شرع مصالي في تحرير مذكراته " أصول الحركة الوطنية " إلى غاية سنة 1972 تاريخ ظهور الأعراض الأولى لمرض السرطان الذي أودى بحياته يوم 3 جوان 1974.

نقل جثمان مصالي يوم 6 جوان إلى مسقط رأسه إلى تلمسان، وشيعت جنازتة في اليوم الموالي بحضور جمع غفير وجنازة ضخمة خصصتها له مدينة تلمسان .

---

[1]- بنيامين سطورا : مرجع سابق ، 269 .

[2]- المرجع نفسه ، ص ص 270-271.

[3]- نفسه ص 275 .

الفصل الأول

بداية النشاط السياسي لمصالي

- مساهمته في تأسيس نجم الشمال الإفريقي
- موقفه من التيار الشيوعي
- دوره في مؤتمر بروكسل 1927
- مشاركته في المؤتمر الإسلامي

الفصل الأول : بداية النشاط السياسي لمصالي

1- مساهمته في تأسيس نجم شمال إفريقيا :

اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس نجم الشمال الإفريقي وفي نقاط برنامجه و أهدافه. فيقول الدكتور سعد الله: " فالنجم الذي كان الأمير خالد رئيسه الشرفي، ولد في باريس سنة 1926. وكان رئيسه الفعلي هو السيد حاج علي عبد القادر ."[1].

وبسبب هذا الاختلاف فقد أورد عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون العديد من الآراء منها رأي الكاتبة الأمريكية غليسبي فتقول : " قام مصالي في عام 1925-1926 بتأسيس حزب النجمة لشمال إفريقيا وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المادية و المعنوية و الاجتماعية ، و غدا في عام 1927 رئيسا لهذا الحزب " . ثم تضيف الكاتبة : " وكان الحزب الذي يمثل العمال الجزائريين و التونسيين و المراكشيين من باريس يطالب منذ نشأته بالاستقلال للشمال الإفريقي كله " [2].

كذلك طرح العقاد بقوله : " وقام مصالي الحاج في عام 1925-1926 بتأسيس حزب النجمة لشمال إفريقيا، وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المادية و المعنوية و أصبح في سنة 1927 رئيسا لهذه الهيئة "، ثم يضيف : " و أراد مصالي الحاج أن يجعل من النجمة حركة للشمال الإفريقي بأكمله فطالب بالاستقلال لأقطاره كلها " [3].

ومن هذه الآراء نستخلص أن ميلاد نجم الشمال الإفريقي كان في فرنسا باتفاق المؤرخين وبين السنوات 1925-1926-1927 على خلاف بينهم.

و حسب رأي بن العقون فإن ميلاد حركة نجم الشمال الإفريقي كان بمدينة باريس يوم 2 مارس 1926 في جلسة تحضيرية [4]، تولى رئاسته الفعلية أولا حاج علي عبد القادر [5]. وأعطيت الرئاسة الشرفية للأمير خالد والكتابة العامة لمصالي الحاج .

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 ، ج3 ، ط4 ، ص118.

2- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة مابين 1920-1936، منشورات السائحي ، الجزائر ، ط3 ، ج1 ، 2010 ، ص139.

3- نفس المصدر .

4- نفسه .

5-- اتفق المؤرخان أبو القاسم سعد الله وعبد الحميد زوزو على أن الرئيس الأول لحركة نجم الشمال الإفريقي هو حاج على عبد القادر. ينظر أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص118 . وكذلك عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص57. أما فرحات عباس فيقول أن الرئيس الأول لحركة نجم الشمال الإفريقي هو محمد جفال . ينظر فرحات عباس : حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار ، تر أبوبكر رحال ، المؤسسة الوطنية للنشر و الاتصال ، الجزائر ، 2005 ، ص145. و يخالفهم في هذا الرأي كمال بوقصة ، حيث يقول أن الرئيس الأول لنجم الشمال الإفريقي هو التونسي الشاذلي خير الله . ينظر كمال بوقصة : مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية "الشعبوية" دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 373.

وقد كانت فكرة تأسيس جمعية نجم الشمال الإفريقي صادرة عن الأمير خالد في منطقة ليوش دي رون les Bouches des Rhône، لكنه شاع في الأوساط العالمية بباريس سنتي 1923-1924 [1]، وأسس سنة 1926 وما يؤكد أصول نشأته قبل 1926 وارتباطه بالأمير خالد مايلي:

1-تنصيب الأمير خالد رئيسا شرفيا لهذه الجمعية لفترة معينة .

2-تسمية جريدتي "إقدام الشمال الإفريقي" و"إقدام باريس" بإقدام الأمير خالد .

3- تقليدها لشعار الأمير في سنة التأسيس الأولى [2].

وهكذا يمكن القول بأن جمعية نجم الشمال الإفريقي هي بذر الأمير خالد وضع فيها أسس حركة مغاربية هدفها الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لبلدان إفريقيا الشمالية ووحدتها . وترك عناية الجمعية لغيره واكتفى بمراقبتها ، فاستمرت و لم تتوقف باعتزاله المسرح السياسي [3].

ضم النجم ممثلين عن أقطار الشمال الإفريقي الثلاثة تونس ،الجزائر ،والمغرب ،وانعقد أول اجتماع له في 15 ماي 1926 ،بمقر "الكونفدرالية العامة للعمال " ثم انعقد ثاني اجتماع له في 20جوان 1926 بمركز الجمعية 3 نهج مارشي دي با طرياش 3 rue de marché des patriarches Paris [4].

واقتصر الاجتماعان على حضور العناصر البارزة ، إلى أن أنعقد الاجتماع العام في 2جويلية 1926 الذي أستكمل فيه التأسيس وضم جميع الأعضاء العاملين ، وزعت خلاله المسؤوليات الإدارية على رواد الحركة السياسية في فرنسا بعد الأمير خالد ،وقد تمثلت في :

1- الجمعية العامة وهي تعقد اجتماعاتها سريا ، وتعتبر الهيئة العليا و الأساسية للنجم.

2- اللجنة الإدارية و تسمى أحيانا اللجنة المركزية وأحيانا اللجنة التنفيذية تضم في الغالب خمسة وعشرين عضوا.

3- المكتب التنفيذي ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء وهو ينتخب من الجمعية العامة وهو المسؤول على الفروع وعلى جريدة الأمة و إدارة العلاقات مع الجمعيات و المنظمات الأخرى والدعاية والنشر ، وقد يحل محل الجمعية العامة إدا اقتضى الأمر [5].

1- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص 53-55.

2- نفس المرجع .

3- علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، لجنة الثقافة الوطنية لحزب الاستقلال ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط1، 1984، ص11.

4- عبد الحميد زروز : مرجع سابق ، ص ص 53-55.

5- أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص 120 .

وقد تميز أعضاؤه بإمكانيات ثقافية محدودة لا تتجاوز مستوى الشهادة الابتدائية [1]، وقلة الوسائل فقد كان أغلبهم من أوساط اجتماعية متواضعة غير أنهم تميزوا بكثرة و الحماس والإيمان بمبدئهم الوطني، ومن هؤلاء حاج علي عبد القادر [2]، عيماش عمار [3]، راجف بلقا سم [4]، شبيلة الجيلالي [5]، بانون أكلي [6]، الشاذلي خير الله [7]ومصالي الحاج .

الذي تزعم الحركة السياسية خلال الثلاثينيات والأربعينيات بلا منازع وأثبت إيمانه بهدف واضح هو الاستقلال التام للجزائر ،متحملا لأجل هذا الهدف قسوة الظروف الضغوطات الشديدة .

1- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق، ص62، وكذلك أبو القاسم سعد الله ،مرجع سابق ، ص120.

2- حاج علي عبد القادر :من مدينة معسكر ، من الخطباء المؤثرين ،كان عضوا في لجنة إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي ورئيس لإحدى

خلاياه ، تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وتجربته السياسية وتنازل عن هذه الرئاسة سنة 1929،وانقطع ذكره منذ هذا التاريخ حتى 1945 حيث عمل بجانب منصوري وأحمد بهلول لبعث جريدة "الشعب الجزائري" ،أصيب كغيره من الوطنيين الجزائريين ذوي الميول الشيوعية بخيبة أمل إزاء تقلبات الحزب الشيوعي الفرنسي من القضية الجزائرية ،توفي مابين 1950-1952 ،ينظر عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص88 .

3- عيماش عمار: من داوريني عيسى (أربعاء بني يراثن) عمل بفرنسا في معطرة وانضم إلى النجم سنة 1931 ،وشغل فيه منصب سكرتير عام في 1933وتولى رئاسة تحرير "الأمة "،سجن بفرنسا ستة أشهر من نهاية 1935إلى جوان 1936،أدى به خلافه المذهبي مع زملائه إلى اعتزال الحياة السياسة .رجع إلى الجزائر سنة 1950وبعد ثلاث سنوات توفي بمسقط رأسه .ينظر المرجع نفسه، ص64.

4- راجف بلقاسم : ولد في أقوني بورار(فور ناصيونال سابقا) ، هاجر إلى فرنسا سنة 1924 ، اشتغل بمصنع للمواد الكيماوية وبالتجارة بمقاطعة بروطانيا Bretagne ثم إ نضم إلى النجم في 1932 ، بدأ العمل الوطني ببيع جريدة "الأمة" وتنظيم اللقاءات العمالية . وفي سنة 1933 تولى أمانة صندوق المال للنجم بعد باتون أكلي ، كما كان عضوا في اللجنة المركزية ، سجن لمدة ستة أشهر بفرنسا عيماش عمار ، ينظر نفسه ، ص60.

5- شبيلة الجيلالي : من مواليد البليدة ، هاجر إلى فرنسا و اشتغل فيها كمصلح للمصاعد ، تعرف على الأمير خالد ، وتولى منصب أمين صندوق مال الجمعية ، ثم سكرتيرها العام في سنة 1927، لكنه طرد من النجم لاتجاهاته الشيوعية ، ينظر نفسه ، ص 60.

6- بانون أكلي بن عمرو بن أمزيان : ولد بجبلة ، قرب سيدي عيش ، ولاية سطيف في سنة 1889، وهاجر إلى فرنسا سنة 1916، اشتغل بترسانة الخرطوش والبارود أثناء الحرب العالمية الأولى وبشركة السكر Say وكذلك بمعامل رينو، كان عضو في اللجنة المركزية للجمعية وتولى فيها أمانة صندوق المال في سنة 1932 وشارك في تمثيل النجم في مؤتمر جنيف 1935 ، ينظر نفسه، ص60.

7- الشاذلي خير الله : ولد بتونس 10 مارس 1898، استهوته السياسة مبكرا فاشتغل بالصحافة النضالية ، تعلم بالصادقية و بثانوية "الكارنو" حصل على البكالوريا قسم الفلسفة سنة 1918.شارك في جريدة " الدستور " و "المجرد" و اشتهر بمقاله : "دمشق مدينة ضحية " الذي أعتقل بسببه ونفي إلى باريس ، ومن هناك شارك في نجم الشمال الإفريقي كدستوري ، له كتاب فلسفي " مفتاح السراب" وله أيضا الحركة التطورية التونسية وحركة الشبيبة التونسية ومات سنة 1972 .ينظر محمد قنانش ومحفوظ قداش : وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية نجم الشمال الإ فريقي 19260-1937، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009، ص58.

واستطاع بذكائه وشخصيه القوية السيطرة على زمام الحركة بداية بنجم شمال إفريقيا، الذي بدأ فيه أمينا عاما ثم رئيسا له بعد تنازل الحاج عبد القادر سنة 1929 [1]. ومنذ هذه الفترة المبكرة بدأت الميول الوطنية لدى مصالي الحاج تتضح حيث تبنى فكرة استقلال الجزائر و إدانة الاستعمار الفرنسي وفي ذلك يقول : " كنا نجتمع مع إطارات النجم لتحليل الوضعية ،وتنظيم الجمعية ووضع برنامج لها..... ومن جهتي وضعت خطة خاصة بي، أحتاجها عند مناقشاتي مع الأشخاص أو مع المناضلين وقد ضمنتها العديد من النقاط منها :

1- التذكير باختصار بتاريخ الإمبراطورية العربية .
2- احتلال الجزائر والمقاومة الجزائرية وفترة الأمير عبد القادر و أبطالنا.
3- المبادئ الإسلامية والكفاح من أجل التحرر.
4- الوضعية في الجزائر.
5- اليقظة العربية الإسلامية ." [2].

وقد تجلت مساهمة مصالي في النجم ، بمشاركته في مؤتمر بروكسل سنة 1927 ، ممثلا للجزائر باسم نجم شمال إفريقيا هو والتونسي الشاذلي خير الله الذي حمل مطالب تونس، أما مصالي فقدم مطالب الجزائر والمغرب معا[3]، وصرح بتعسف الإمبريالية الفرنسية في الجزائر ، وبين المطالب الأساسية للجزائريين المتمثلة في:

1- إلغاء قانون الأنديجينا مع جميع توابعه.
2- حق الانتخاب والترشيح في جميع المجالس ومن بينهما البرلمان الفرنسي.
3- إلغاء تام وعام لجميع القوانين الاستثنائية ،والمحاكم الجزرية والمجالس الجنائية والمراقبة الإدارية، وذلك بالرجوع إلى القوانين العامة .
4- نفس التكاليف ونفس الحقوق مع الفرنسيين فيما يخص التجنيد.
5- تقلد المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز سو ى في الكفاءة والمهارة الشخصية .
6- التطبيق التام لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي.
7- حرية الصحافة والجمعيات.
8- تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.
9- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي.
10- الحرية التامة للعمال الأهالي مثل غيرهم من المواطنين [4].

1- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص58 .
2- Hadj messali: Les Mémoires de Messali Hadj (1898-1938) , ed ANEP,Alger, 2005 , PP 152-153.
3- محمد قنانش ومحفوظ قداش : مصدر سابق ،ص46.
4- نفس المرجع ، ص48.

وقد اعتمد النجم لتحقيق مطالبة على وسائل متعددة ، أهمها الاحتجاج والتظاهر والصحافة و التجمع، أثبت فيها وجوده إزاء القضايا الوطنية والعربية مثل الاحتجاج على تصرفات الإدارة محليا وتدخل الجيش الفرنسي في سوريا مابين 1920-1926 ، واضطهاد الوطنية في تونس [1].

ومن بين الوسائل الهامة التي اعتمد عليها النجم أيضا الاجتماعات السرية والعلنية على مستوى الهيئات العلمية والفروع، لتبادل الرأي ومناقشة الخطط المقبلة وهي عبارة عن دروس للتوعية والتوجيه السياسي، واستنكار للموافق المضادة للوطنية حسب برنامج النجم المسطر، وتحديد العلاقات مع المنظمات و الأحزاب الفرنسية.

إلا أن نشاط النجم لم يستمر وحل من طرف فرنسا سنة 1929 بتهمة الدعوة للثورة وتحريض الأهالي ضد السيادة الفرنسية ،وتبيين ذلك نشرة رسمية موثقة بمركز الوثائق الوطني بقسنطينة جاء فيها مايلي:

"إن أنصار هذه الحركة قد بلغوا سنة 1929 أكثر من أربعة آلاف عضو ولما أخذت هذه الحركة أهمية محيرة بدأت السلطة تتدخل حيالها وآل الأمر إلى متابعات شرعية ضدها، ففي 20 نوفمبر 1929م.عمدت المحكمة الجنحية لمقاطعة السين بباريس، إلى الحكم بحلها بتهمة :العمل جهارا على إثارة الأهالي ضد السيادة الفرنسية من أجل استقلال الشمال الإفريقي" [2].

هذا الإجراء أدى إلى اعتزال بعض رواد النجم للسياسة، ولم يبق فيه بعد سنة1929 إلا أفراد قلائل منهم:بانون ومصالي وسي الجيلاني محمد السعيد،الذين حافظوا على النعيم بتنظيم جديد [3].

2- موقفه من التيار الشيوعي:

بعد هجرة مصالي إلى فرنسا سنة 1923،كوّن نفسه ثقافيا بحضور محاضرات بالسريون ، وبمعهد اللغات الشرقية وانساق وراء الأفكار الديمقراطية التي كانت تروج لها الأحزاب اليسارية المتطرفة كما جذبته الأوساط الثورية ، فانخرط في الحزب الشيوعي،غير أنه لم يتأثر كثيرا به لنفوره من بعض مواقف الحزب الشيوعي.

هذا الاختلاف في درجة التشبع بالفكر الشيوعي بين مصالي وبقية عناصر الحركة عرض النجم لأول هزة داخلية بعد سنة من بعثه،وكان ذلك في نوفمبر 1927،أثناء الاجتماع العام الذي اتضحت فيه الميول الشيوعية لدى الحاج عبد القادر وشبيلة الجيلالي ومعروف محمد [4].

والاتجاهات الوطنية لدى مصالي الحاج، وبانون أكلي و الجيلالي محمد السعيد [1]. ويتضح ذلك من خلال ما أورده عبد الرحمان بن العقون نقلا عن ما قاله العقاد :"وقام مصالي الحاج في عام1925-1926 ، بتأسيس حزب

1- أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ص 122.

2- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : مصدر سابق ، ص160.

3- الأمة ، عدد 36 ، ديسمبر 1935. نقلا عن عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص63.

4- معروف محمد أوعلي : هاجر من مدينة الأصنام إلى فرنسا مبكرا، توظف بالكونفدرالية العامة للعمال C.G.T، كان عضوا في اللجنة المركزية للجمعية في سنواتها الأولى ، ينظر عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص60.

النجمة لشمال إفريقيا، وجعل غايته الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا من النواحي المادية والمعنوية، وأصبح في سنة 1927 رئيسا لهذه الهيئة، وشرع منذ ذلك الحين يضعف تدريجيا من ارتباطاته السابقة مع الحزب الشيوعي، حتى انتهى به الأمر إلى الدخول في صراع معه ..." [2].

أدى هذا الخلاف الكبير بين وجهات النظر وتضارب الآراء حول رسم وجهة النجم خاصة في الاجتماع العام الذي عقد بتاريخ 5 فيفري 1928 [3] ، إلى تخلي الحاج عبد القادر عن النجم ، وتلاه صحبه من دوي الاتجاهات الشيوعية ينسحبون منه الواحد تلو الآخر إلى أن غادره آخر من تبقى فيه سنة1932 بأمر من الحزب الشيوعي [4].

وبذلك خرج من النجم كل من كان قد دخل لأغراض أخرى غير الوطنية ومن جهة أخرى تهيكل النجم أكثر فأكثر، وأصبح يعمل أساسا لصالح القضية الجزائرية و لم يعد اهتمامه بقضايا المغرب العربي الأخرى سوى اهتمام ثانوي

وفي هذا يقول سعد الله :"...شيئا فشيئا فقد النجم أعضاءه التونسيين والمغاربة وأصبح منظمة جزائرية خالصة،وكان هدفه الصريح هو الدفاع عن المصالح المعنوية والمادية لأهل إفريقيا الشمالية و تثقيف أعضائه " [5].

ويضيف أيضا:"إن ميلاد نجم إفريقيا الشمالية كان أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر، فقد ساهم بنظامه واتجاهه الثوري في تطويره تطويرا حديثا، وعمل على تدعيم وتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية بشكل فعال"[6] وهكذا تدرج نجم شمال إفريقيا في ظرف قصير من حركة عمالية نقابية إلى حزب سياسي عتيد،كان مبدؤه المعلن عنه رسميا إصلاحيا،لكن هدفه الحقيقي كان ثوريا، تطور بشكل سريع، وبعد تسلم مصالي الحاج رئاسته أعلن انفصال الحركة عن الحزب الشيوعي،بعد ما كانت بداية الحركة كمنظمة نقابية تنضوي تحت ظل الحزب الشيوعي الفرنسي ونادى بالقومية العربية الجزائرية التي لا تتفق مع المبادئ الشيوعية.

3- دوره في مؤتمر بروكسل1927:

1- الجيلالي محمد السعيد : ولد في أقوني بورار ، بلدية أربعاء بني يراثن ، هاجر إلى فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى و اشتغل مصلحا لأحزمة الماكينات couroyeur، ثم خياطا ، تحمس لفكرة تأسيس النجم ، فكان عضوا في لجنة المركزية و كلف بجولات في أنحاء فرنسا للاتصال بالعمال ، توفي بباريس عام 1955 .ينظر عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص59.

2- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : مصدر سابق ، ص139.

3- الأمة ، عدد 36، ديسمبر 1935، نقلا عن عبد الحميد زوزو، مرجع سابق ، ص 63.

4- حديث خاص أجراه عبد الحميد زوزو مع بانون أكلي ،ينظر نفس المرجع ، ص 63.

5- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج2 ، ط4 ، 1992 ، ص372 .

6- نفس المرجع ، ص 383 .

انعقد مؤتمر بروكسل ما بين 10 و 15فيفري1927،بقصر دوغمون بالعاصمة البلجيكية، نظمته "الجمعية المعادية للاضطهاد الاستعماري ".

يعتبر أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي، اجتمع فيه الضعفاء للتنديد بالأقوياء، مثل ثمانية ملاين من العمال المشتركين في النقابات المختلفة وفي أهمية المؤتمر أورد محمد قنانش ومحفوظ قداش نقلا عن صحيفة "العالم الجديد" المؤرخ بـــ 15مارس1927 ، مقالا للسيد فرانسوا مارسال رئيس الوزراء السابق لفرنسا يقول فيه ما يلي :

"لقد تكلمت الصحافة الفرنسية قليلا عن مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار.وهذا غلط لأن سياسة النعامة لا تعطي إلا الفاكهة المرة يجب-على الخصوص- فحص الخطر.وتحديد مناورات الأعداء ومعرفة الخبايا،فالتقليل من قيمة الخصم ذنب. وتجاهله غلط فمن الضروري معرفة حقيقة المؤامرة التي يحوكها معارضو الاستعمار الأوروبي في اجتماع بروكسل. لقد رأينا حضور شخصيات "هنري بربيس "و"فيليسيان شالي "والشيوعي الانجليزي "لنسبوري" ورئيس دولية المواصلات "بيمي"ولكن الذي ينذر حقيقة بالخطر هو حضور127ممثل أهلي أعلنوا كلهم عن وجوب تحريرهم بجميع الوسائل" [1].

اغتنم نجم شمال إفريقيا فرصة عقد المؤتمر وأوفد ممثليه مصالي الحاج عن الجزائر والشاذلي خير الله عن تونس، فحمل مصالي الحاج مطالب الجزائر و المغرب ،وبين المطالب الأساسية للجزائريين المتمثلة في الاستقلال والسيادة الجزائرية [2]، ومن خلال المؤتمر تعرف على بعض الشخصيات مثل نهروا وسوكارنو و هوشي منه[3].

كما صرح بتعسف الامبريالية الفرنسية في الجزائر،في بيان أصدره نجم شمال إفريقيا لمؤتمر بروكسل [4].نشرته جريدة الكفاح الاجتماعي الصادر بالجزائر بتاريخ11مارس1927،عنوانه"يقظة العبيد" وتحت العنوان: ضد الاستعمار، ولاستقلال الجزائر.وقد علقت الجريدة على المقال بقولها:"إننا ننشر هنا بيان نجم الشمال الإفريقي في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار والامبريالية ونحي -بنشرنا هذه الوثيقة لمنظمة غير شيوعية- يقظة الشعب الجزائري الذي يجد دائما الحزب بجانبه في كفاحه ضد الامبريالية وللحصول على استقلاله" [5]. وبهذا البيان أعلن نجم الشمال الإفريقي مساره الاستقلالي والثوري المناهض للاستعمار.

وبعد ذلك عقد وفد نجم إفريقيا الشمالية إلى مؤتمر بروكسل اجتماعا في باريس قدم فيه تقريرا مفصلا عن نشاطاته إلى مهاجري شمال إفريقيا وبين أهمية مؤتمر بروكسل للنجم الذي خطى فيه خطوة هامة نحو الهدف الوطني

1- محمد قنانش و محفوظ قداش : مصدر سابق ، ص46 .

2- كمال بوقصة : مرجع سابق، ص 373.

3- محمد قنانش ومحفوظ قداش: مصدر سابق ، ص47.

4- ملحق 1 ، نص بيان نجم الشمال الإفريقي لمؤتمر بروكسل 1927.

5- محمد قنانش ومحفوظ قداش : مصدر سابق ، ص47.

ثم شرع النجم سنة 1927 و 1929 في تحضير برنامج لإعداد الجماهير ضد الحكم الفرنسي في إفريقيا الشمالية عامة والجزائر خاصة [1].

4- مشاركته في المؤتمر الإسلامي :

انعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري بالعاصمة في7جوان 1936، ويعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر تحت رئاسة الدكتور بن جلول [2]، وبمشاركة سائر التيارات السياسية الجزائرية باستثناء رجال نجم الشمال الإفريقي [3].

الذي لم يعبر عن رأيه يوم التأسيس واكتفت إدارته بإرسال برقية من باريس تؤيد فيها المؤتمر وتوافقه على مطالبه التي تخدم الشعب الجزائري دون مصالح أقلية صغيرة أو مساس بقوانين إسلامية [4].

وقد قرر هذا المؤتمر المطالبة بالنقاط التالية :

1.انتخاب المسلمين الجزائريين في البرلمان في غرفة انتخابية متحدة مع الاحتفاظ للناخبين بحالتهم المدنية.
2.منع قانون الأنديجينا، وإصلاح قانون الغابات، وإلغاء قانون 4أوت1926 المنقح بقرار 4أفريل1928 المتعلق بتنقلات الأهالي الجزائريين في فرنسا، وإلغاء قرار رينيه الراجع لمقاومة الذين يمسون بالسيادة الفرنسية في الجزائر .
3.إلغاء الإدارة العامة للشؤون الأهلية وأقاليم الجنوب .
4.الاعتراف باللغة العربية كلغة قومية في الجزائر .
5.القيام بتطهير عام في الإدارات الجزائرية [5].

وتعتبر هذه المطالب المتواضعة التي قررها المؤتمرون، قليلة الأهمية بالنسبة لصورة المؤتمر والجو الذي أحدثه في الجزائر ويمكن تلخيصها فيما يلي : إلغاء جميع القوانين الاستثنائية و المساواة بين الفرنسيين والجزائريين في الحقوق مع حفاظ الجزائريين بأحوالهم الشخصية الإسلامية ، حق التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي مع الانتخاب المشترك بين الجزائريين والفرنسيين ، وقد منح المؤتمرون كامل الثقة لحكومة الجهة الشعبية .

شكل المؤتمر لجنة تنفيذية حملت مطالبه إلى باريس، وهناك زار وفد عن حركة نجم الشمال الإفريقي لجنة المؤتمر الإسلامي للتحدث معها حول المطالب الجزائرية، فيما يخص إلحاق الجزائر بفرنسا والتمثيل بالبرلمان الفرنسي وإبراز الخطر الذي يهدد الجزائر من هذين المطلبين.

1- أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ج2 ،ص 380.
2- علال الفاسي : مصدر سابق ، ص21.
3- أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ،ج3، ص 156..
4- نفس المرجع .
5- علال الفاسي : مصدر سابق ، ص21.

وقد كان الشيخ بن باديس في الاستماع إلى شروح أعضاء النجم، بينما انسحب بن جلول وعزف عن الاستماع[1]. وتعهد مصالي بالوقوف إلى جانب المؤتمر في الجزائر بعد تشكيك بن باديس في قدرته طرح القضية في الجزائر.

وبعد رجوع لجنة المؤتمر إلى الجزائر، أقامت تجمع كبير في الملعب البلدي بحسين داي [2]، لتقديم نتيجة مهمتهم في 2 أوت 1936 [3]، حضره مصالي الحاج الذي عاد إلى الجزائر على متن نفس الباخرة التي أقلت وفد لجنة المؤتمر في الدرجة الرابعة .

وبعد افتتاح جلسة المؤتمر من طرف الدكتور بن جلول وإلقاء بعض الكلمات من طرف لجنة المؤتمر. طلب مصالي الكلمة رغم كونه لم يكن ضمن جدول المتكلمين [4]، إلا أنه سمح له بعشر دقائق، بدأ خطابه بتحية الجمع الحاشد في الملعب بالعربية وأبدى فرحته لوجوده على أرض الجزائر بعد غياب دام اثني عشر سنة في فرنسا، ثم أخذ الكلمة بالفرنسية، حيا فيها المؤتمر الذي يعتبر في نظره نقطة تحول وطني، وأيد جميع مطالبه المستعجلة ماعدا إلحاق الجزائر بفرنسا والتمثيل بالبرلمان الفرنسي [5]، مقترحا تأسيس برلمان جزائري ومنددا بمشروع بلوم فيوليت الذي اعتبره وسيلة استعمارية الهدف منها تقسيم الشعب الجزائري ، بعزل النخبة عن الجماهير .

وفي حركة لاشعورية قام بهام مصالي، حمل حفنة من التراب وصاح "هذا التراب لا يمكن أن يندمج" [6]. ثم ختم خطابه بالدعوة إلى النظام والكفاح واليقظة والالتفاف حول نجم الشمال الإفريقي وفي ذلك قال : " عليكم أن تنتظموا وأن تتحدوا داخل تنظيماتكم ، بهذه الطريقة فقط تنالوا الاحترام ويسمع صوتكم القوي في الضفة الأخرى من المتوسط. من أجل حرية ونهضة الجزائر، التفوا جماهيريا حول منظمتكم الوطنية، نجم شمال إفريقيا مدافعكم ومرشدكم إلى الحرية" وختم مصالي كلمته بهذه الصرخة :" يسقط قانون الاستثناء والعرق! الحرية للشعب الجزائري! تحي أخوة الشعب ويحيا شمال إفريقيا"[7].

1- محمد قنانش و محفوظ قداش : مصدر سابق ، ص113.

2- عاشور شرفي : مرجع سابق ، ص332.

3- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ،ص5.

4- أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ج3 ، ص 139.

5- محمد قنانش و محفوظ قداش : مصدر سابق ، ص114.

6- نفس المصدر، ص114.

7- خيثر عبد النور : منطلقات و أسس الحركة الوطنية 1830-1954 ، منشورات المركز الوطني الدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 247.

وقد تقبلت الجماهير خطاب مصالي بحماس كبير وتصفيق حار، وحمل على الأكتاف [1]، وحسب ما أورده بنيامين سطورا نقلا عن محفوظ قداش في كتابه الحياة السياسية في الجزائر فإن بهذا الخطاب ولدت المصالية في الجزائر[2] .

أكد مصالي بخطابه خيار استقلال البلاد أمام الذين ينادون بالارتباط بفرنسا [3]، وأقام في الجزائر قرابة ثلاثة أشهر ينشط فيها من مدينة إلى مدينة، عبر اجتماعات ودعوات وسط جماهير متحمسة خلص فيها إلى تأسيس ثلاثين فرعا لنجم شمال إفريقيا بالجزائر وترك واحد وثلاثين فرعا آخر في طريق التأسيس .وبعد رجوعه إلى باريس يوم 27نوفمبر 1936، صدر في الجزائر ندائه إلى الأمة الجزائرية [4]، أملاه على مفدي زكرياء الذي تصرف فيه، ووزع في الجزائر كلها فكان النداء لمصالي والأسلوب والتوسع لمفدي زكرياء.

1- أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق ، ج3 ، ص 139.

2- بنيامين سطورا ، مرجع سابق ، ص 142.

3- ملحق 2 ، خطاب مصالي الحاج في المؤتمر الإسلامي يوم 2 أوت 1936.

4- ملحق 3 ، نداء مصالي إلى الأمة الجزائرية يوم 13 نوفمبر 1936.

الفصل الثاني

مساهمته في تنمية التيار الاستقلالي

- نشاطه السري في ظل نجم الشمال الإفريقي 1929-1937
- تأسيس حزب الشعب الجزائري
- علاقته بحركة أحباب البيان والحرية
- تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية
- أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وموقف مصالي منها

الفصل الثاني: مساهمته في تنمية التيار الاستقلالي

1- نشاطه السري في ظل نجم الشمال الإفريقي ما بين 1929 و 1937 :

لم توقف عناصر الوطنية الجزائرية حركتها السياسية بحل النجم سنة 1929، بل واصلت نشاطها في صمت وحذر تحت اسم جديد هو النجم المجيد [1]، لصرف انتباه السلطة القضائية عنهم، وتمويها على أن النجم المجيد غير نجم الشمال الإفريقي، فكان ذلك بداية تكتيك جديد لحركة سياسية ناضجة و مستقلة عن الحزب الشيوعي، الذي ولد النجم في ظله حسب ما ذهب إليه بعض المؤرخين. فنصت المادة رقم 13 من القانون الداخلي للنجم بمنع أعضائه من الانخراط في غيره من الأحزاب.

و لم يعقد النجم مؤتمره الأول الذي كان بباريس سنة 1933 ، إلا على أساس برنامج وطني صرف خال من أي ارتباط، مع إبعاد لكل العناصر الشيوعية [2].و أسفر المؤتمر علن توزيع المسؤوليات، فتقلد عيماش عمار منصب السكرتير العام للنجم ورئاسة تحرير جريدة "الأمة " وتولى إدارتها سي الجيلاني ووكلت المالية إلى راجف بلقاسم وانضمت إلى النجم عناصر وطنية جديدة عرفت بالكفاءة والشجاعة والتفاني في العمل ساهمت في دعمه. أما رئاسة النجم والإدارة السياسية لجريدة الأمة فكانت لمصالي الحاج [3].

واتخذ النجم المجيد من 19 نهج داقير بالدائرة الرابعة عشر 19 rue danguerre 14 arri مقرا جديدا له، واعتمد على تنظيم جديد اشتمل على تعيين المشرفين على دوائر باريس و ضواحيها لتأسيس الخلايا ، وتوسيع نطاق العمل إلى مناطق أخرى من فرنسا بتنظيم حملات شرح وتوضيح كالتي قام بهام مصالي في ليون سنة 1934 [4]، والاعتماد على جريدة "الأمة " التي ساهمت بدور أساسي في نشر إيديولوجية الحركة والتعريف بالنجم وأهدافه منذ تأسيسها سنة 1930 [5]، وقد جسدت هذه الجريدة ارتباط حركة النجم بالإسلام و العروبة في جميع مظاهر الحزب وتصاريح زعمائه فحملت شعار يقرأ بالعربية كالتالي : " جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية ". وقد كان هذا الشعار في جريدة "الأمة" مستوحى من المادة 2 من القانون الأساسي الداخلي للحزب الذي يحدد أهداف النجم المتمثلة في الدفاع عن المصالح المادية و المعنوية و الاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا .

ونلاحظ أن القانون الأساسي للنجم لم يكن يميز بين جزائري ومغربي وتونس، ونص على المطالبة بحقوق كل المغاربة الاجتماعية والعمالية على رأسها استقلال المغرب العربي والذي أصبح محور نشاطات وكفاح مناضلي نجم شمال إفريقيا، وقد تميزت خطابات ومنشورات حزب النجم بإقرار مبدأ " الاستقلال" و" الثورة " و وحدة "الشمال

1- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص 64.

2- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : مصدر سابق ، ص 146.

3- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص 67.

4- نفس المرجع .

5- – عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : مصدر سابق ، ص 152.

الإفريقي" وأدرجت هذه المبادئ الثلاثة في النصوص القانونية للحزب [1]. وفي ماي 1933 أجريت تعديلات إستراتيجية العمل الوحدوي في النصوص الأساسية للنجم، نصت على أن هدف جمعية شمال إفريقيا هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لبلدان إفريقيا الشمالية ووحدتها. وقد كرس مبدأ العمل الوحدوي زعيم الجمعية مصالي الحاج الذي رأى أن هذا المبدأ لن يتجسد إلا بتوحيد الحركة الوطنية المغاربية و التركيز على المقومات الوطنية العربية[2].

وبهذا اتخذ النجم طريقا صعبا للتعريف بنفسه ونشر عقيدته فتعرض لضغط شديد مابين سنتي 1934 و1935 حيث عصفت بأعضائه جملة من الاعتقالات، فأتهم كل من مصالي و عيماش وراجف يوم 31 مارس 1934 باختراق بنود القانون الخاص بالجمعيات الذي صدر بتاريخ جويلية 1901 وممارسة النشاط باسم جمعية منحلة، وحكمت محكمة الجنح عليهم بستة أشهر سجنا و غرامة قدرها ألفا فرنك ، خففت بعد استئناف الحكم على كل من عماش وراجف دون مصالي [3].

وواصل عيماش احتجاجه بتقديم عريضة شرعية بتاريخ 19 جانفي 1935 مفادها أن الحكم الصادر بحل النجم في العشرين من نوفمبر 1929 لم يطبق في الظرف المنصوص عليه حسب المادة 156 من أصول المحاكمات، وبناء على ذلك نقض الحكم و ألغيت جميع توابعه، بتاريخ 3 جويلية 1935 [4]، فكان ذلك انتصارا بالنسبة لقادة النجم جعل الحزب يواصل نشاطاته بصفة شرعية، لكن سرعان ما تعرض أعضاؤه للمتابعة القضائية بتهمة تحريض العساكر على العصيان بهدف الدعاية الفوضوية و تحريض على ارتكاب الجريمة والقتل و أصدرت محكمة الاستئناف الباريسية أحكاما بالسجن وغرامات مالية على كل من مصالي وراجف وعيماش بتاريخ 24 جانفي 1935 ولما طالبو الاستئناف ضوعف الحكم ضدهم بتاريخ 14ماي 1935، فألقي القبض على راجف وعيماش بينما لجأ مصالي إلى جنيف [5].

1- بوعلام بلقاسمي : " البعد المغاربي في إديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937)" ، مجلة المصادر ، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، العدد السابع ، نوفمبر 2002 ، ص130.

2- Mahfoud Kaddache: Histoire du Nationalisme Algérienne,Qustion Nationale et Politique Algérienne 1919-195 , SNED, Alger,T1,1980,P.197.

3- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص 169.

4- نفس المرجع ، ص 171 .

5- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص 171 .

وهناك اتصل برائد العروبة الإسلامية الأمير شكيب ارسلان وتأثر بأفكاره العربية الإسلامية الداعية للتحرر والاستقلال ،وشارك في المؤتمر الإسلامي المنعقد بجنيف في الفترة ما بين 12 و 17 سبتمبر 1935، تحت رئاسة الأمير شكيب ارسلان [1]. حيث دافع عن حقوق سكان شمال إفريقيا ضد الإمبريالية الفرنسية، وأعلن عن موقفه المضاد لفرنسا [2].

وأثناء تواجد مصالي بجنيف تولى قيادة النجم الثنائي التونسي سليمان بن سليمان [3] والهادي نويرة [4]، وأصبح سليمان ناطقا رسميا باسمه مع بداية 1936، و ترأس اجتماعا إخباريا عقده النجم يوم 28 فيفري 1936، وقد بقي دورهما هاما حتى صعود الجبهة الشعبية إلى السلطة في فرنسا التي أدت إلى الانفراج السياسي، ما سمح بعودة مصالي وراجف و عيماش إلى قيادة النجم في جوان 1936 [5].

واصل النجم نشاطه عقب تولي الجبهة الشعبية للسلطة في فرنسا ، وتألق بعد تفاعل الجماهير مع خطاب مصالي في المؤتمر الإسلامي الجزائري في 2 أوت 1936، فنقل على إثر ذلك نشاطه إلى الجزائر و غير أسلوب عمله لاختلاف ظروف الجزائر السياسية عن ظروف فرنسا، فاعتمد على الأسلوب الحماسي لبث روح الاستقلال في أوساط الشعب الجزائري ما جعله يواجه أول صعوبة ، وهي حل الجبهة الشعبية له بعدما شعرت بخطره على الوجود الفرنسي في الجزائر يوم 27 جانفي 1937[6].

1- عبد الرحمان بن العقون : مصدر سابق ، ص 156.

2- خيثر عبد النور : مرجع سابق ، ص 252 .

3- سليمان بن سليمان : درس في مدرسة الصادقية سنة 1919 ، ثم سافر إلى فرنسا فتحصل على شهادة البكالوريا ودخل كلية الطب بباريس سنة 1929 شارك في التظاهرة المناهضة للإمبريالية يوم 31 مارس 1935 ، تكلم أثناء المأدبة التي نظمتها الرابطة ضد الإمبريالية يوم 15 جوان 1935 ، ودعا مسلمي شمال إفريقيا إلى الإتحاد والعمل المشترك بهدف استرجاع الاستقلال، كما رافق مصالي في وفد إلى البرلمان الفرنسي .ينظر محمد ضيف الله : الحركة الطالبية التونسية (1927-1939) ، تقديم عبد الجليل التميمي منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، زغوان ، جانفي ، 1939. ص 265.

4- الهادي نويرة : من مواليد 5 أفريل 1911 بمدينة المنستير من أسرة ميسورة الحال ، تلقى تعليمه بمسقط رأسه وواصل تعليمه الثانوي بسوسة ، انتقل للعيش بفرنسا وتحصل على شهادة البكالوريا بباريس سنة 1931 ، حضر تأسيس النواة الأولى للحزب الحر الدستوري سنة 1934 رفقة الحبيب بورقيبة ، انضم لجمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا ، أعتقل كذا من مرة لنشاطه السياسي وأطلق صراحه سنة 1954 ، اشتغل في عدة مناصب بعد استقلال تونس منها إنشاء البنك المركزي التونسي سنة 1958 ووزير أول سنة 1970 حيث كان له الفضل في النهوض بالاقتصاد التونسي، اعتزل السياسة سنة 1980 ، وتوفي في 25 جانفي 1993 ودفن في مسقط رأسه بالمنستير . ينظر www. wikipedia.org يوم 18 ماي 2012 ، الساعة 11:25 صباحا.

5- محمد ضيف الله : مرجع سابق ، ص 265 .

6- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق ، ص 70.

وبهذا كان النجم تجربة لبداية تيار استقلالي ثوري مناهض للاستعمار في الجزائر، بدأ في إطار تفاعل تيارين شيوعي ووطني، وخلص إلى تيار إسلامي عروبي تميز به بعد تأثر زعيمه مصالي برائد العروبة الإسلامية الأمير شكيب ارسلان .

وانفرد النجم عن غيره من التيارات السياسية الجزائرية بتركيبته الاجتماعية التي جعلت منه أول حزب جزائري جماهيري غير نخبوي حطم حاجز الخوف من الممارسة السياسية والتعبير بحرية في الجزائر، اكتملت إيديولوجيته ووسائل عمله وجملة أهدافه سنة 1933 بعدما كان الإعلان المبدئي عنها في 1927، ومع عودة مصالي لقيادة النجم سنة 1936 اكتمل التصور التفصيلي لبرنامج الحزب و أولويات نشاطه الثوري التحرري.

2- تأسيس حزب الشعب الجزائري :

بعد حل نجم الشمال الإفريقي تحولت خلاياه إلى مجموعات في شكل لجان سميت "أحباب الأمة" [1]، واصل النجم من خلالها نشاطه طيلة شهر ونصف بصعوبة أدت إلى ميلاد حركة جديدة ظهرت عقب اجتماع عقد بنانتير يوم 11 مارس 1937 [2]، ترأسه مصالي الحاج وأعلن فيه رسميا عن تأسيس حزب الشعب الجزائري حيث قال : "أيها المواطنين الأعزاء يشرفني ويسرني أن أعلن أننا خلال هذه العشية من يوم 11 مارس 1937 أنشأنا حزب الشعب الجزائري بإيداع التصريح في عمالة الشرطة. إن المولود الذي رأى النور من ساعات لا يطلب شيئا غير الحياة وأن يلعب دوره كاملا و أن ينجز المهمة السياسية التي أنشئ من أجلها "[3].

وقد واصل هذا الحزب الجديد نشاطه بنفس مبادئ النجم وأهدافه ، لكنه كان اكثر تنظيما و أوسع انتشارا في الجزائر خاصة [4]، حيث أصبحت الميدان الحقيقي لنشاطه ، أما فرنسا فظلت ميدانا لعقد مؤتمرات الحزب ودعمه من بعيد معنويا وماديا [5]، كما حافظ حزب الشعب الجزائري على إيديولوجية نجم الشمال الإفريقي دون التصريح بها كما كان عليه الحال في النجم مراعاة للجو السياسي في الجزائر المغاير لفرنسا ونشاط التشكيلات الوطنية الأخرى.

اعتمد مصالي على الإصلاحات الفورية والتخلي عن استعمال كلمة الاستقلال لتجنب الضغوطات الفرنسية والتركيز على مسألة تحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية، و جاء بشعار جديد للحزب هو :" لا للاندماج، لا للانفصال، لكن نعم للتحرر".

1- محفوظ قداش : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، تر أمحمد بن البار ، دار الأمة للطباعة ، الجزائر ،ط1، ج1 ، 2008 ، ص 90.

2- عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص70.

3- مصالي الحاج : مصدر سابق ، ص224.

4- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون :الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر فترة مابين 1920-1932 ، الجزائر، ط3 ، ج2. ص174.

5-- عبد الحميد زوزو: مرجع سابق ،ص 70.

نستخلص من هذا أن مصالي انتهج طريق المرونة السياسية للابتعاد عن المواجهات السياسية التي قد تحطم حزبه، وأقر ذلك الاجتماع الذي عقد في أوت 1938 بباريس، والذي يدعو للتخلي عن التصلب وبدء سياسة التحالف مع الأحزاب السياسية الأخرى والهيئات الموجودة بالجزائر [1].

وفي هذا السياق شارك حزب الشعب الجزائري في بعض الانتخابات المحلية خلال هذه الفترة وحقق انتصارات معتبرة لكنها أجهضت من قبل الإدارة الفرنسية.كما اقترح حزب الشعب الجزائري على التيارات الجزائرية الأخرى الإتحاد ضد القمع الفرنسي وقال مصالي بلسان جريدة الأمة: "إن أرضية إتحادنا موجودة، وهي أرضية مطالبنا، ويستطيع كل واحد منا الحفاظ على إيديولوجيته مع توحيد جهودنا في عمل مشترك من أجل إنقاذ شعبنا من البؤس الذي يتخبط فيه ... فالإنتخابات لصالح حزب الشعب الجزائري معناه إدانة السياسة المطبقة إلى غاية الآن، وتذكير فرنسا بالتعهدات التي أخذتها، وكذلك توجيه الشعب الجزائري نحو مستقبل مشرق للتحرر الاجتماعي والإنساني."[2].

ورغم كل هذه الاحتياطات التي قام بها مصالي لتجنيب حزبه من المعوقات والمشاكل السياسية التي قد تواجهه إلا أنه دخل في صراعات حادة مع نظرائه من الأحزاب السياسية في الجزائر خاصة الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي اتهم مصالي بأنه قومي عربي وبإن حزبه منظمة سياسية تعمل لاستقلال الجزائر، وبلغ الصراع حدته بعد مشاركة حزب الشعب في احتفالات 14 جويلية 1937 ورفع العلم الوطني الجزائري ولافتات تحمل شعارات "برلمان جزائري" ، "احترموا الإسلام" ، "الأرض للفلاحين" ، "المدارس للعرب" ، مع إنشاد نشيد الحزب " فداء الجزائر" [3]. وفي نفس الوقت ساءت العلاقة بين مصالي وبقية الأحزاب التي شكلت فيما بينها المؤتمر الإسلامي الثاني في جويلية 1937 بعد رفض طلب مشاركته في المؤتمر [4].

كما تضاعفت مشاكل حزب الشعب بمعارضة مصالي للإصلاحات التي تبنتها حكومة الجبهة الشعبية وسبب له حماسه الثوري في حث الجماهير الجزائرية على مقاومة المد الشيوعي ودعم الحركة الإسلامية في استعراض 14 جويلية 1937، التعرض للاعتقال وكان ذلك يوم 27 أوت 1937 [5]، حيث نقل إلى سجن بربروس هو وبعض قادة حزبه بتهمة "التحريض على القيام بأعمال الاضطراب ضد سيادة الدولة الفرنسية"[6]، وحوكم يوم 2 نوفمبر1937 بالسجن لمدة 24 شهرا واستلم قيادة الحزب من بعده راجف بينما بقي مصالي يوجه نشاط الحزب من داخل

1- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : مصدر سابق ، ج2 ، ص 175 .

2- محفوظ قداش : مرجع سابق ، ص 755.

3- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 2005، ص303.

4- نفس المرجع ، ص304 .

5- شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ، مراجعة فريدا السوداني ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص 144.

6- نفس المرجع ، ص 144 .

السجن، الذي تحول إلى مدرسة تطوع فيها مفدي زكرياء لتعليم اللغة العربي و حسن لحول لتعليم اللغة الفرنسية بينما مصالي اهتم بإلقاء محاضرات سياسية [1]، وأثناء تواجده بالسجن بلغه نبأ وفاة والده سنة 1938، وازدياد ابنته جنينة في مارس من نفس السنة.

أنشأ مصالي جريدة "البرلمان الجزائري" معلنا من خلالها تأييده للحلفاء ومستنكرا لموقف راجف الذي استغل جريدة الأمة لتأييد الألمان. ورغم الإجراءات التي قام بها مصالي للحفاظ على استقرار حزبه، إلا أن السلطات الفرنسية أصدرت قرارا بمنع جريدتي "الأمة" و"البرلمان الجزائري" عن الصدور يوم 27 أوت 1939، وبعد شهر صدر مرسوم يقضي بحل حزب الشعب الجزائري بتهمة التعامل مع ألمانيا النازية وصاحب قرار الحل جملة من الاعتقالات في صفوف حزب الشعب الجزائري ابتداءا من يوم 4 أكتوبر 1939، حيث اعتقلت 28 شخصية سياسية من بينها مصالي الحاج الذي لم يلبث أن خرج من السجن يوم 27 أوت 1939 [2]. وبعد انهزام فرنسا وقيام حكومة فيشي العميلة للألمان في جوان 1940، حاولت السلطات الفرنسية المتواطئة مع الألمان استمالة مصالي للتعاون معها لكنه رفض التعاون مع أي طرف. وفي 17 مارس 1941 قدم للمحاكمة بتهمة التظاهر ضد السيادة الفرنسية و الإخلال بأمن الدولة، فحكم عليه بالسجن لمدة 16 سنة و نفيه من الجزائر لمدة 20 سنة مع مصادرة كل أملاكه [3]، وبقي في سجن لامبيز معزولا عن جميع أصدقائه من المعتقلين السياسيين حتى يوم 26 أفريل 1942 الذي انهزمت فيه القوات الفرنسية الموالية لحكومة فيشي وسيطرت القوات الفرنسية الموالية لديغول في نوفمبر 1942، حيث أصدر العفو العام على جميع المعتقلين السياسيين إلا مصالي الذي وضع تحت الإقامة الجبرية في قصر البخاري لمدة شهرين[4] .

رغم هذه الإجراءات التعسفية ضد مصالي إلا أنها حولته من قائد حزب إلى زعيم وطني ورمز لكفاح الشعب الجزائري ، اعتنق الناس أفكاره ومبادئه البسيطة التي ألهمت كل الجزائريين .

3- علاقته بحركة أحباب البيان والحرية :

بعد خروج مصالي من السجن عرج على سطيف والتقى بفرحات عباس والبشير الإبراهيمي وموريس لابور مسؤول في الحزب الشيوعي، وتناقشوا حول إمكانية إقامة تحالف سياسي بين الأحزاب الجزائرية، فاتفق مصالي مع فرحات عباس على مبدأ إقامة دولة جزائرية ودستور خاص بالجزائر يتم إعداده من طرف مجلس نيابي جزائري مؤقت. وفي هذا قال فرحات عباس : " إن مصالي الحاج كان يؤيد حركتي مع شيء من التحفظ والاحتراز، وقد أولاني ثقته ولكنه احتفظ بمسؤوليته وكان يدرك كل الإدراك بأنه يجب علينا أن نفعل شيئا ما "[5].

1- عمار بوحوش : مرجع سابق : ص 304 ، وكذلك بنيامين سطورا : مرجع سابق ، ص ص 180-181.

2- الفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004. ص 422.

3- نفس المرجع .

4- عماربوحوش : مرجع سابق ، ص 304.

5- فرحات عباس : مصدر سابق ، ص 160.

وبهذا الاتفاق تمكن أكثر الزعماء شهرة في أوساط الجماهير الشعبية في الجزائر من الالتقاء في الخطوط العريضة لبرنامج حركة رغم بساطته كان معبرا بصدق عن طموحات الشعب الجزائري .

وبناءا على ذلك قام فرحات بإضافة هذه النقاط إلى البيان الذي أصدره في فيفري 1943 [1]، وسمي بالبيان الثاني الذي شكل همزة وصل بين طموحات مختلف التيارات السياسية الوطنية الجزائرية .

وقد جاءت أفكاره الرئيسة مستوحاة من البرنامج السياسي لنجم الشمال الإفريقي سنة 1933 [2]. ما جعله يرفض من قبل الجنرال كاترو في جوان 1943 لأنه تضمن أفكار مصالي . ونتيجة لذلك تم إلقاء القبض على مصالي يوم 10 ديسمبر 1943 ، ونقله إلى عين صالح حيث وضع تحت الإقامة الجبرية لفترة ثم نقل إلى قصر الشلالة . وأثناء اعتقاله شكلت فرنسا لجنة خاصة لدراسة الإصلاحات السياسية في شهر ديسمبر 1943[3] .

عرضت جملة هذه الإصلاحات على مصالي، فتكلم بضرورة قيام مفاوضات بين الطرفين وتحرير جميع المساجين السياسيين. في وقت كان أنصار حزب الشعب الجزائري ينشطون في إطار الأحزاب الأخرى ويهيئون لإقامة برلمان جزائري بدلا من المجلس المالي. فتم ميلاد تحالف جديد بين الحركات السياسية الجزائرية يوم 14 مارس 1944 سمي بحركة أحباب البيان والحرية، تزعمه فرحات عباس ، ضم كل من حزب الشعب الجزائري، جمعية العلماء المسلمين وحزب فرحات عباس، الغاية منه العمل على إقامة برلمان جزائري يقوم على الأهداف التالية :

1- المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان

2- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح الحركة .

3- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها ثم تحديد وسائل نشاط الحركة كالتالي :

-إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد.

-إقناع الجماهير بمشروعية هذه الحركة وخلق تيار مؤازرة البيان .

- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة مناوئة للاستعمار وخلق روح التضامن في الجزائر بين اليهود والمسلمين والمسيحيين وبث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء تلك الروح التي هي حسب رونان " أساس تكوين كل أمة" [4].

1- عمار بوحوش : مرجع سابق ، ص 307.

2- محمد العربي الزبير : تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، ج1 ، 1999 ، ص 35-36.

3- نفس المرجع ، ص 38 .

4- فرحات عباس : مصدر سابق ، ص 160.

صدر عن هذا التأسيس وثيقة "أحباب البيان والحرية" يوم 14 مارس 1944، تنص على تأسيس دولة جزائرية ووضع دستور في إطار فيدرالية مع الجمهورية الفرنسية ، و هي عبارة عن رد بالرفض من قبل زعماء الوطنية لمشروع قسنطينة الذي جاء به ديغول عند زيارته للجزائر يوم 12 مارس1943 [1].

في ظل هذ التحالف بدأ أنصار "حزب الشعب الجزائري" بالعنف الثوري واللجوء إلى العنف ومقاومة السلطات الفرنسية بالقوة، فطالب منهم فرحات عباس الالتزام بالانضباط. وفي اجتماع لأعضاء هذا التحـــالف يوم 2 أفريل 1945 تبين أن أنصار حزب الشعب الجزائري كانوا يعملون من أجل المطالبة بالاستقلال ، فتمكنوا من السيطرة على خلايا التحالف وبدؤوا يحضرون للقيام بعمل ثوري في ماي 1945 وقبله تهريب مصالي الحاج من منفاه ، لكن هذه الخطة اكتشفت

من قبل السلطات الفرنسية، نتيجة لذلك تم تحويل مصالي إلى منفاه الجديد ببرازافيل في 23 أكتوبر 1945 ، وقرر فرحات عباس وقادة جمعية العلماء المسلمين الابتعاد عن أنصار حزب الشعب الجزائري وبذلك طوي ملف التحالف [2].

4- تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

بعد عودة ميصالي الحاج إلى الجزائر في 13أكتوبر1946، شرع في عقد ندوة وطنية لإعادة تأسيس حزب الشعب باسم جديد هو حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وهي عبارة عن امتداد لحزب الشعب الجزائري . توجهت هذه الحركة توجها جديدا ، اعتمدت على أسلوب المهادنة مع السياسة الاستعمارية مثل دعوة مصالي الحاج إلى المشاركة في الانتخابات و فكرة ضرورة النضال الشرعي ، وقد نصت على جملة من المبادئ منها:

- ضمان استمرارية الكفاح.
- استعمال الوسائل القانونية و غير القانونية .
- تطبيق مبدأ السلطة على شكل نظام المركزية.
- تكمن قوة الحركة في مرونة تنظيمه وفي وجود عدد كبير من المناضلين المتمرسين على العمل السري وإنشاء فروع له.

1-- عبد الوهاب بن خليف : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، درا طليطلة ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص ص 162-163.
2- عمار بوحوش : مرجع سابق ، ص ص 309-310 .

- احترام السرية و توزيع المناشير و الجرائد [1].

وقد احتفظت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بنفس برنامج حزب الشعب و تمحورت حول أهداف معينة تمثلت خصوصا في العمل على إلغاء النظام الاستعماري ، يوردها محفوظ قداش في ثلاثة نقاط هي :

"1- إلغاء الهيمنة الامبريالية وإعادة إلى الشعب الجزائري

2-دستور لدولة وطنية مع كل صلاحيات السيادة (ممارسة السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية)

3- التطبيق الصارم لمبادئ الديمقراطية المعبر عنه في الشعارات التالية : الكلمة للشعب و جمعية تأسيسية جزائرية سيدة منتخبة عن طريق الاقتراع العام والمباشر في هيئة انتخابية وحيدة دون تمييز عرقي أو ديني " [2].

أما تنظيمها فبقي حتى سنة 1947 نفس تنظيم حزب الشعب الجزائري أي بتنظيم خلية، قطاع، منطقة، ولجنة محلية. و آل تنظيم حزب الشعب الجزائري و تنظيم الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية إلى التشابك مع بعضها البعض. ومعتمدة أيضا على نفس وسائله المتمثلة في الكفاح السياسي بجميع أشكاله، تنظيم الجماهير، دعاية دؤوب تؤكد الحقوق المقدسة للأمة الجزائرية وتفضح بلا رحمة جرائم السياسة الامبريالية وداعميها .

5- أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية و موقف مصالي منها:

عرفت حركة انتصار الحريات الديمقراطية سلسلة من الأزمات الحادة بلغت ذروتها سنة 1953،كانت بدايتها بعد الإفراج عن مصالي الحاج وعودته إلى الجزائر يوم 13 أكتوبر 1946 [3]، حيث نشب خلاف حاد في الندوة الوطنية للإطارات التي انعقدت لإعادة تأسيس حزب الشعب الجزائري، بين مصالي الحاج الذي دعا إلى المشاركة في الانتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان الفرنسي المقررة يوم 10 نوفمبر 1946 والعودة إلى العمل بطريقة قانونية[4] .

وبين الدكتور الأمين دباغين[5] وحسين لحول[6] والطبيب بولحروف[7] الذين طالبوا بإنشاء تنظيم سري للعمل العسكري، وانتهى المؤتمر بانسحاب الدكتور الأمين دباغين وزملائه، الذين طالبوا بالتوجه إلى العمل العسكري بدلا من الاكتفاء بالعمل الحزبي التقليدي.

---

[1]- محفوظ قداش : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر أمحمد بن البار، دار الأمة للطباعة، الجزائر ،ط1، ج2 ، 2008 ، ص 1149.

[2]- محفوظ قداش : مرجع سابق ، ج2 ، ص 1356 .

[3]- نفس المرجع ، ج2 ، ص 1077.

[4]- محمد العربي الزبيري : مرجع سابق ، ص ص 149-150.

5-الأمين دباغين: من مواليد 1917 بالعاصمة الجزائر ، زوال دراسة الطب وتخرج طبيب، كان من بين الأعضاء البارزين لحزب الشعب ويمثل النخبة المثقفة في الحزب، ترأس كتلة البرلمانيين منتخبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عين سنة 1956 ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، وصار عضوا في المجلس الوطني للثورة في أوت 1956، ثم عضوا للجنة التنسيق والتنفيذ، وعند تشكيل

بعد ترشح حركة إنتصار الحريات الديمقراطية في الانتخابات حصلت على خمسة مقاعد في الانتخابات التشريعية أي ما يعادل 18% من أصوات الناخبين، ما أدى إلى ظهور مشكل آخر وهو انقسام الحركة إلى صفين، فهناك من دافع عن فكرة مشاركة النواب الخمسة في جلسات البرلمان الفرنسي والدفاع عن القضية الجزائرية أمام الرأي العام الفرنسي وهناك من اعترض على المشاركة في البرلمان الفرنسي لأنه يخدم مصلحة فرنسا لا مصلحة الجزائر وهكذا بقي النواب الخمسة في حيرة وهم : الأمين دباغين، جمال دردور[1]، مسعود بوقادم [2]، أحمد مزغنة [3]، محمد خيضر[4].

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عين وزيرا للشؤون الخارجية في التشكيلة الأولى، توفي في 22 جانفي 2003. www.Wikipedia.org ، يوم 18 ماي 2012 ، الساعة 18:47 مساءا .

[6]–حسين لحول : من مواليد 17 ديسمبر 1917 بسكيكدة ، تلقى فيها تعليمه الابتدائي و الإعدادي، هاجر مع عائلته إلى العاصمة سنة 1933 ، اتصل بالرعيل الأول من مناضلي نجم الشمال الإفريقي وأصبح سنة 1935 من الدائمين في الحركة ، ولما حل مصالي الحاج بالجزائر سنة 1937 كان من المقربين إليه ورفيقه بسجن بربروس و الحراش مابين 1937 و 1939 ثم نقل إلى محتشدات جيش الاحتلال إلى غاية إصدار العفو العام سنة 1946 ، شغل منصب الأمين العام لحزب انتصار الحريات الديمقراطية إلى غاية استقالته سنة 1951 ، حيث أصبح من أبرز المعارضين لمصالي واللجنة المركزية ، قدم يد المساعدة للجنة الثورية للوحدة والعمل، رافق امحمد يزيد في القاهرة أثناء إعلان الثورة ، وبعد الاستقلال شغل منصب مدير عام ديوان السكن المعتدل الكراء ومدير مؤسسة المنتوجات النسيجية . ينظر محمد عباس ، رواد الوطنية الجزائرية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009 ، ص 58.

[7]-الطيب بولحروف: من مواليد 9 أفريل 1923 بوادي الزناتي بولاية قالمة، نشأ بعنابة وطرد من التعليم بسبب اهتماماته السياسية، التحق بحزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية وسجن على إثر أحداث 8 ماي 1945 عين في اللجنة المركزية لحزب الشعب سنة 1949 ، وفي سنة 1951 التحق باتحادية الحزب بفرنسا ، وأثناء اندلاع الثورة التحريرية التحق بجبهة التحرير وعمل باتحادية فرنسا لغاية 1958، حيث عين ممثلا للحكومة المؤقتة في روما وجنيف، كما لعب دورا هاما في الاتصالات السرية مع السلطات الاستعمارية والتي توجت فيما بعد باتفاقيات جنيف، بعد الاستقلال التحق بالسلك الدبلوماسي وعمل كسفير في عدة عواصم لغاية 1984 . ينظر نفس المصدر، ص 157.

1- جمال دردور : من مناضلي حزب الشعب الجزائري ، ومن بين كتلة البرلمانيين لمنتخبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية رشح عن عمالة قسنطينة رفقة الأمين دباغين و مسعود بوقادوم ، ينظر نفسه ، بتصرف.

2– مسعود بوقادوم : من مواليد 5 ديسمبر1910 بالحروش بسكيكدة ، التحق بنجم شمال إفريقيا في صائفة 1935 بفرنسا، عين عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب غداة تأسيسه في مارس 1637 ، ألقي عليه القبض عقب أحداث الثامن ماي 1945، إلى غاية إعلان العفو العام في ربيع 1946، رشح عن عمالة قسنطينة في الانتخابات التشريعية التي جرت يوم 10 نوفمبر 1946 ، وأصبح نائبا في البرلمان الفرنسي لمدة خمسة سنوات ، بعد اندلاع الثورة ألقي عليه القبض حتى نهاية 1956، وبمجرد الإفراج عنه سفر إلى القاهرة ليعين على رأس بعثة الجبهة بمدريد، عين أمين عاما لوزارة الخارجية عقب تشكيل الحكومة المؤقتة سنتي1958 و 1960، لكن تجربته الدبلوماسية لم تطل بعد الاستقلال حيث فضل البقاء في سكيكدة والاكتفاء بمنصب مستشار في مؤسسة سوناطراك. ينظر نفسه، ص 267.

3–أحمد مزغنة : من مواليد 29 أفريل بالبليدة ، بعد مزاولة تعليمه إشتغل إسكافي سنة 1925 ثم في خطوط الترامواي بالعاصمة، انضم إلى منظمة الحزب الوطني الثوري الذي جمع أنصار استقلال الجزائر بقيادة المناضل مسطول محمد، ثم انضم لنجم الشمال

وبعد عودة عيماش من فرنسا إلى الجزائر في خريف 1946 قام بحملة مضادة لمصالي الحاج، لأن الحزب الجديد في رأيه تخلى عن بعض المبادئ الموجودة في" حزب نجم شمال إفريقيا "، وبدأ يمهد لإنشاء حزب جديد لمحاربة فكرة المشاركة في الانتخابات ومقاومة التعصب الديني . وبعد مشاورات بين جميع الأطراف تقرر أن تعقد حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤتمرها الأول يوم 15 نوفمبر 1947 للخروج بموقف موحد لكن النتيجة كانت شيئا آخر فقد ظهرت ثلاثة مجموعات قوية داخل الحزب وكل مجموعة حققت جزء من أهدافها و اتفق المؤتمرون على[1] :

1 – إنشاء حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية يشتغل بطريقة قانونية ويشارك في الانتخابات يقوده مصالي الحاج ويؤيده مصطفاي شوقي[2].

2 – الجناح الثاني الذي برز قويا هو الجناح المؤيد للعمل العسكري يقوده الدكتور الأمين دباغين .

3 – أما المجموعة الثالثة التي تقرر تشكيلها هي مجموعة" حزب الشعب الجزائري " والذي يشتغل بطريقة سرية وليس علنية يقودها أحمد بوذة [3].

الإفريقي سنة 1933 ، حضر اجتماع المؤتمر الإسلامي في أوت 1936 ، وصار عضوا في إحدى لجانه لتمرير أفكار النجم ، وبعد حل النجم أصبح عضوا في مكتب حزب الشعب سنة 1937 ، تعرض للاعتقال كذا من مرة ،وبعد خروجه من السجن انتخب نائبا في الجمعية العامة ممثلا لحزب الشعب الجزائري سنة 1946 ثم عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار سنة 1947 ، كان في صف المصاليين أثناء وقوع أزمة الحركة ، ساهم في تنظيم مؤتمر هورنو ، وبعد اندلاع الثورة التحريرية ألقي عليه القبض في مصر سنة 1955 ،أطلق سراحه قبيل الاستقلال ، عاد إلى فرنسا وتوفي بها سنة 1982 . ينظر www.Wikipedia.org ، يوم 18 ماي 2012 ،الساعة 20:05 مساءا.

4-محمد علي خيضر : من مواليد 1921 بالعاصمة ، نشأ نشأة رياضية قريبة من الأوساط العمالية ، وفي سنة 1941 جند إجباريا لأداء الخدمة العسكرية فقضى فيها أربعة سنوات بسبب الحرب ، التحق بحزب الشعب فور تسريحه في صائفة 1945 ، وعند تأسيس المنظمة الخاصة كان من بين أعضائها الأوائل ، شارك في عملية بريد وهران في أفريل 1949 ، القي عليه القبض بعد شهر من العملية وسجن لكنه تمكن من الفرار ومواصلة مسيرته النضالية بفرنسا ، انحاز إلى صف مصالي في أزمة 1953-1954 ، كان من بين المشاركين في مؤتمر هورنو ، وبعد اندلاع الثورة كان من بين الأفواج المصالية المسلحة في العاصمة ، ألقي عليه القبض يوم 25 سبتمبر 1955 بحي المقرية وبقي في السجن لغاية وقف إطلاق النار. ينظر محمد عباس ، مصدر سابق ، ص 353.

1- عماربوحوش : مرجع سابق ، ص 313 .

2– شوقي مصطفاي : من مواليد 5 نوفمبر 1919 بالمسيلة ، زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه والثانوية بسطيف، التحق بحزب الشعب المحظور في أواخر 1940 بالعاصمة حيث كان يدرس بكلية الطب ، ولم تمض سنة حتى أصبح عضوا في المكتب السياسي، لعب دورا هاما على مستويين قيادة الحزب وزعامة الحركة الطلابية الجزائرية والمغربية عبر" جمعية الطلبة المسلمين المغاربة" التي ترأسها سنة 1944 كان له فضل في الحفاظ على اتحادية الحزب بفرنسا على إثر الأزمة البربرية سنتي 1948 و 1949 ، اختلف مع مصالي سنة 1951 حول سياسة التحالف مع حزب البيان وجمعية العلماء المسلمين ما أدى إلى انسحابه من الحزب ، هاجر إلى فرنسا واستقر بها لمزاولة مهنته كطبيب ، وبعد اندلاع الثورة التحريرية التحق باتحادية الجبهة سنة 1955 ، وعمل بمصالح الإعلام ، ثم انتقل إلى تونس وعمل بنفس المصلحة ، ثم بالمصالح الصحية لجيش التحرير ، عين سنة 1958 على رأس البعثة الجزائرية بالمغرب وظل بمنصبه إلى غاية وقف إطلاق النار إذ عين منسقا لممثلي جبهة التحرير في الهيئة التنفيذية المؤقتة ، بعد الاستقلال فضل الانسحاب من الحياة السياسية وفضل التفرغ لشؤونه الخاصة . ينظر محمد عباس : مصدر سابق ، ص 298.

وقد ظهر الحزب بعد هذا المؤتمر بفائدة ظرفية على المدى القريب، انجر عنها فيما بعد العديد من المشاكل أبرزها أزمة سنة 1949 التي تنقسم إلى شقين، الشق الأول هو الأزمة في قيادة الحزب التي انجر عنها طرد الدكتور الأمين دباغين وبعض زملائه من الحزب[1]، والشق الثاني تمثل في الأزمة البربرية التي ظهرت بعد مؤتمر فيفري، حيث قامت بها بعض العناصر البربرية للإنفراد بزعامة الحزب من خلال تمرير الأفكار العنصرية وهي سياسة رمت بها السلطات الإستعمارية لتمزيق وحدة الشعب الجزائري عن طريق ما يعرف باسم "السياسة القبائلية" [2].

ومع مطلع شهر مارس 1950 بدأت الانقسامات التي كانت موجودة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية تطفح على السطح ويعرفها العام والخاص، ففي اجتماع للجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية حول المخطط الواضح لهياكل الحزب، تضاربت الآراء حول دور زعيم الحزب مصالي الحاج، هل تعطي له صلاحيات حق الفيتو ؟ وحق البقاء داخل الحزب حتى وفاته؟ ، وفي النهاية رفضوا فكرة انفراد مصالي بزعامة الحزب والقيادة مدى الحياة و أجلو مناقشة التنظيم داخل الحزب. لكن الموضوع الرئيسي الذي خلق انشقاقا واسعا في صفوف قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية هو التحالف مع بقية الأحزاب الجزائرية بقصد خلق جبهة موحدة للمشاركة في الانتخابات التشريعية التي ستجرى يوم 17 جوان 1951 حيث أن هذا التحالف يقتضي حل حزب الشعب الجزائري وعدم القيام بأعمال عنف ضد فرنسا وقبول فكرة العمل القانوني في إطار إصلاحات 1947 [3].

غير أن مصالي رفض هذا التحالف في ماي 1951 مما أدى إلي انهيار اللجنة المركزية لحزبه حيث انسحب منها مصطفاي وزملائه [4]، كما أدى انتخابات 17 جوان 1951 من قبل السلطات الفرنسية إلى خسارة حركة انتصار الحريات الديمقراطية لمقاعدها الخمسة [5]. عقدت على إثرها اللجنة المركزية اجتماعا يوم 5 أوت 1951 مستغلة غياب مصالي الذي أبدى تحفظا حول الموضوع، ما عرض الحركة لهجوم الحزب الشيوعي الجزائري ، دفع بحسين لحول الأمين العام للحركة إلى تقديم استقالته، ليعين بن يوسف بن خدة في أوت 1951 خليفة له [1].

3- أحمد بوذة :من مواليد 3 أوت 1907 بعين الطاية ببومرداس ، نشأ يتيما وترك المدرسة مبكرا ، عمل في الفلاحة بمتيجة ثم استقر تاجرا في العاصمة ، إنخرط في صفوف نجم الشمال الإفريقي في خريف 1936 ثم أصبح من العناصر القيادية في حزب الشعب الجزائري ، انتخب نائبا بالمجلس الجزائري سنة 1948، كان من بين خصوم مصالي في اللجنة المركزية أثناء أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، لعب دورا هاما في انضمام المركزيين إلى جبهة التحرير الوطني في سبتمبر 1955 ، وأثناء الثورة شغل منصب رئيس بعثة الجبهة بالعراق ثم ليبيا ، بعد الاستقلال عمل بسلك التعلم . ينظر نفس المصدر ، ص 77 .

1- إبراهيم لونيسي : "أزمة حزب الشعب" ، مجلة المصادر ، دار القصبة ، الجزائر ، العدد الثاني ، 1999 ، ص 99 .

2- نفس المرجع ، ص 101 .

3- عمار بوحوش : مرجع سابق ، ص ص 325-326.

4- من زملاء شوقي مصطفاي الذين انسحبوا معه ، شنتوف ، عمراني وشرشالي . ينظر محمد عباس ، مصدر سابق ، ص 311 .

5- يحي بوعزيز : الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص 18 .

1- محمد عباس : مصدر سابق ، ص 71 .

وبعد عودة مصالي في يوم 16 جانفي 1952، وجد قيادة الحزب تعاني من العزلة عن القاعدة وتذمر الثوريين داخل الحزب الذين يطالبون بالعمل العسكري، في المقابل إصرار الرجال المتمسكين بمبدأ الشرعية القانونية على المشاركة في الانتخابات وكسب المعركة هناك، وفي هذه الظروف الصعبة ارتأى مصالي الحاج أن الواجب يفرض عليه أن يتصل مباشرة بالجماهير ويقودها لخوض المعركة، وكان هذا القرار بمثابة ضربة قاضية لأعضاء اللجنة المركزية للحزب، لأنه كان من المفروض أن يتم العمل داخل أجهزة الحزب باتفاق الجميع على السياسة التي ينبغي إتباعها لكن مصالي الحاج الذي يعتبر شغوفا بالعمل الجماهيري، قام بجولة ناجحة في شرق الجزئر ونال إعجاب المناضلين في الحزب غير أنه عرض نفسه لمتابعة السلطات الفرنسية، التي تضايقت من خطبه الثورية وقامت باعتقاله ونفيه إلى فرنسا وذلك يوم 14 ماي 1952، ما ترك المجال أمام اللجنة المركزية للسيطرة على قيادة الحزب ووضع قوانين جديدة للحركة [2].

ومع مطلع شهر أفريل 1953، بدأت الأزمة تظهر بصفة جلية، خاصة بعد انعقاد مؤتمرها الثاني الذي اتضحت فيه المسائل الجوهرية في النزاع بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج وأنصاره، فحسب نص اللائحة الختامية للمؤتمر الثاني للحركة نتج عن أشغال المؤتمر قرار يقضي بتحديد صلاحيات رئيس الحركة وإدخال نوع من الديمقراطية داخل قيادة الحركة واعتماد قرار الأغلبية [3]، مقابل إلحاح مصالي الحاج على منحه السلطات المطلقة لتسير الحركة .

وعلى هامش هذا المؤتمر تم إبعاد أهم مساعدي مصالي من عضوية المكتب السياسي وانتخاب بن يوسف بن خدة [4] أمينا عاما للحركة، و لم يلبث مصالي الحاج أن رفض قرارات المؤتمر، في رسالة أرسلها لمناضلي حركة انتصار

2- عمار بوحوش : مرجع سابق ، ص 329-334 .

3- محفوظ قداش : : جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954 ، تر محمد المعراجي ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2008 ، ص 388.

4- بن يوسف بن خدة : بن يوسف بن خدة :من مواليد 23 فيفري 1923 بالبرواقية ، من بين مناضلي نجم الشمال الإفريقي في فرع البليدة، ألقي عليه القبض عام 1943 وجند إجباريا في الخدمة العسكرية عام 1946، عمل ضمن لجنة تحرير جريدة الأمة، شارك في مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية مابين 15 و 16 فيفري 1947 ، وانتخب عضوا في اللجنة المركزية ثم أمينا عاما خلفا لحسين لحول، اعتقل على إثر اندلاع الثورة وأطلق سراحه في أفريل، انضم إلى الثورة والتحق بعبان رمضان، وبعد مؤتمر الصومام عين عضوا أساسيا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية و في لجنة التنسيق و التنفيذ، على إثر اعتقال العربي بن مهيدي في فيفري 1957 ، غادر رفقة كريم بلقاسم إلى تونس ومنها إلى القاهرة، أبعد من لجنة التنسيق والتنفيذ رفقة سعد دحلب، ترأس وفد جبهة التحرير إلى كل من بلغراد ولندن، عين وزير للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958، وفي 28 أوت 1961 عين رئيس للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس ، انسحب بن خدة من الحياة السياسية في سبتمبر 1962 ، وتفرغ لمهمته كصيدلي إلى أن توفي في 4 فيفري 2002 . ينظر www.Wikipedia.org ، يوم 19 ماي 2012 ، الساعة 10:45 صباحا.

الحريات الديمقراطية في اجتماعها بالعاصمة مابين 12و16سبتمبر1953، تقضي بنزع ثقته من اللجنة المركزية [1]. وبعد هذا المؤتمر اشتد الصراع بين المركزيين والمصاليين، إذ تعنت كل طرف لموقفه.

وابتداء من يوم 27 ديسمبر 1953 انطلقت حملة التصريحات المضادة وانتقل الصراع بين مصالي الإدارة المركزية لحزبه إلى القاعدة بعد أن كان محصورا على مستوى القيادة .

وفي المؤتمر الاستثنائي الذي عقد بهورنو ببلجيكا أيام 14-15-16 جويلية 1954 من طرف المصاليين، أجريت تعديلات على هيكلة الحركة حيث تم حل اللجنة المركزية و إقصاء بعض القادة أمثال بن خدة ولحول، وعين فيه مصالي رئيسا مدى الحياة مع كل الصلاحيات حسب تقرير مصالي في مؤتمر هورنو، الذي طالب فيه مصالي بالسلطة المطلقة بقوله :". وعلى ضوء هذا التقرير المقدم من طرف رئيس الحزب من أجل تقويم الحزب يجب على المؤتمرين أن يدلوا بآرائهم حول مسألة الثقة التي يطرحها مصالي حاج على كل الحركة الوطنية" [2]، واعتبر ذلك هو مؤتمر الانقسام النهائي للحركة. رد عليه المركزيون بعقد مؤتمر استثنائي أيضا أيام 13-14-15-16 أوت 1954 بالعاصمة الجزائر يقضي بالتمسك بقرارات المؤتمر الثاني مع إقصاء مصالي ومساعديه من كل المسؤوليات التي كانوا يشغلونها في الحزب [3].

1- Abdelmadjid Merdaci : P.P.A/M.T.L.D Des crises de pouvoir à la fracture , La Nuit Rebelle, editions la tribrune ,Nouvembre 2004, P.85.

2- يحي بوعزيز : الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 23 .

3- محفوظ قداش : جزائر الجزائريين، ص 389 .

الخـــــاتمة

الخـــــــــاتمة :

مصالي الحاج الشخصية الوطنية التي ألهبت مشاعر الجزائريين في الثلاثينيات، هو طفل تلمساني من أسرة عريقة نشأ في بيئة فقيرة وكان من عامة الشعب، أثرت في شخصيته عوامل كثيرة تعددت بين الفقر و الظروف المعيشية الصعبة وبين النشأة في جو عائلي غذا روحه بالمبادئ الإسلامية وحب الأرض، فإبحار في عالم الهجرة بفرنسا الذي كان نقطة الانفتاح على عالم الشغل وكسب الخبرة والمعارف، حيث صقلت مواهبه وتحددت معالم شخصيته، فكان مصالي الحاج الخطيب والمؤثر في كلامه ، والمعبر عن آرائه بصدق رغم كل الصعوبات ، والعصامي في تعليمه.

دفعت به هذه الشخصية المفعمة بالحماس إلى خوض غمار النضال السياسي، فكان مصالي الحاج أول من نادى باستقلال الجزائر عن فرنسا في زمن مبكر كان طرح الفكرة فيه أشبه بالمستحيل. ورغم الضغوطات التي تعرض لها مصالي نتيجة طرحه لفكرة الاستقلال إلا أنه استطاع وفي ظرف قياسي أن يجعل منها تيار استقلالي مناهض للاستعمار، كانت بدايته متواضعة مع مطالب نجم الشمال الإفريقي في مؤتمر بروكسل 1927، وتطور سنة 1936 مع المؤتمر الإسلامي الجزائري، الذي من خلاله استطاع مصالي تمرير فكره السياسي في الجزائر.

وبعد تأسيس حزب الشعب الجزائري تغلغلت أطروحة الاستقلال وسط عامة الجزائريين وتجذرت فيهم فأصبح استقلال الجزائر عن فرنسا مطلبا أساسيا لا استغناء عنه.

ومع مطلع الأربعينيات من القرن العشرين شهدت الساحة السياسية في الجزائر نضجا حصل على إثره تقارب بين مختلف التيارات السياسية اجتمعت في حركة أحباب البيان والحرية ، التي عرفت تأييد عدد كبير من مناضلي حزب الشعب الجزائري على رأسهم مصالي الحاج. لكنه لم يلبث أن طوي ملف هذا التحالف نتيجة تطرق أعضاء حزب الشعب الجزائري للعنف الثوري، في حين كان مصالي منفيا.

وبعد خروجه من السجن عرف التيار الاستقلالي نشاطا بعد ركود دام قرابة عشر سنوات، فتأسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تعتبر بإجماع اغلب المؤرخين امتدادا لحزب الشعب الجزائري في مبادئه و أهدافه وتنظيمه غير أنها توجهت توجها جديدا اعتمدت فيه أسلوب المهادنة مع السياسة الاستعمارية دون الانحراف عن المبدأ الاستقلال ما عرضها لجملة من الأزمات الداخلية بلغت ذروتها سنة 1953 وفجرت الحزب إلى ثلاث صفوف، مصاليين ومركزيين وثوريين.

وعلى إثر هذه الأزمة دخلت الحركة الوطنية في انسداد سياسي وشهدت فترة حرجة تميزت بالتوتر الحذر خاصة في صفوف التيار الاستقلالي. ما أثار لنا عدة إشكاليات حول أسباب أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية؟ وكيف واصلت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مسارها السياسي بقيادة مصالي الحاج بعد ثورة نوفمبر 1954؟ وهل الادعاءات التي قيلت في حق مصالي الحاج حول انحرافه عن مبدأ الاستقلال بعد الثورة صحيح ؟

هذا الجدل الكبير الذي أثير ولا زال يثار حول شخصية مصالي الحاج وتاريخه السياسي بعد ثورة نوفمبر 1954 والذي يشوبه كثير من الغموض جدير بالبحث مستقبلا.

الملاحـــــق

ملحـــــــق 1

نص بيان نجم الشمال الإفريقي لمؤتمر بروكسل [1]

"تمركزت الإمبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح والتهديد، والوعود الخلابة، واستولت على الثروات الطبيعية وعلى الأرض وذلك بواسطة اغتصاب عشرات الآلاف من العائلات الذين كانوا يعيشون من إنتاج أعمالهم. وأراضيهم المغتصبة قد سلمت إلى المعمرين الأوربيين وإلى الأهالي عملاء الامبريالية، وإلى الجمعيات الرأسمالية. والذين اغتصبت أراضيهم قد أجبروا على بيع قوة سواعدهم للملاكين الجدد إن أرادوا أن يعيشوا.

والسكان الذين كانوا يعيشون في نعمة لم يبق لهم شيء. وقد جعلت منهم الامبريالية جياعا وعبيدا. والاغتصاب قد نفذ كما هي العادة تحت شعار المدنية وباسم هذه المدنية المزعومة فقد ديست بالأرجل جميع التقاليد والعادات، وجميع التطلعات للسكان الأهليين. وعوض أن تقدم العون لهذا البلد ليتمكن من التطور؛فالامبريالية الفرنسية زادت على الاغتصاب وعلى الاستغلال التسلط السياسي الأكثر رجعية، وذلك بحرمان الأهالي من كل حرية لظروفهم ولتنظيمهم، ولجميع حقوقهم السياسية والتشريعية! هي لا تسمح بالحقوق إلا لقلة من الأهالي الخواص. وزيادة على هذا:إفساد العقول النظم بنشر الخمور، وإدخال دين جديد، وقفل المدارس العربية التي كانت موجودة قبل الاحتلال.ولتتويج أعمالها أجبرت الأهالي على التجنيد في جيشنا لمتابعة الاستعمار. وللعمل في حروب امبريالية. ولقمع المنظمات الثورية في المستعمرات وفي فرنسا.

مائة سنة من الاستعمار! .

فالجماهير الجزائرية المستغلة والمضغوط عليها. هي في كفاح مستمر ضد الامبريالية الفرنسية لتحريرها من رقبته وللتوصل إلى الاستقلال".

1- محمد قنانش و محفوظ قداش : مصدر سابق ، ص 47.

ملحـــــــق 2

الخطاب التاريخي لرئيس نجم الشمال الإفريقي مصالي الحاج

يوم 2 أوت 1936 بالملعب البلدي بالجزائر [1]

بالعربية

سادتي ! إخواني !

باسم نجم شمال إفريقيا أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن مائتي ألف شمال إفريقي يقيمون في فرنسا. واحتراما للغتنا الوطنية :اللغة العربية التي نعتز كلنا بها، وتقديرا لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم، قد أردت أن أعبر أمامكم بلغتي الأم بعد نفي دام اثني عشر سنة.

إنني سعيد اليوم بهذا الاتصال المباشر معكم وانتهز هذه الفرصة التي أتيحت لي لأقول لكم كم أنا سعيد للوقوف على أرض أجدادي. ولأقول لكم أيضا كم تعذبت.بهذا الفراق الطويل عن وطني.

ثم بالفرنسية

إخواني الأعزاء!

باسم نجم الشمال الإفريقي قدمت للمشاركة في هذا التجمع الكبير لكي أشارك منظمتنا في هذه المظاهرة الضخمة إن نجم شمال إفريقيا معروف لديكم لذالك فإنني في غنى عن الحديث إليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري، ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة، بل بالآلاف لكي اذكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه، ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة.

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا صامتين، تحت حكم استثنائي، كان نجم الشمال الإفريقي هو الوحيد الذي تجرأ على رفع الصوت بالاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة، والظلم والإجحاف، وليقول أمام العالم إن الجزائر لم تمت، وإنها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة سعيدة، وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية.

1- محمد قنانش ومحفوظ قداش : مصدر سابق ، ص ص ، 61-64.

أبدا. أما الإلحاق الذي نص عليه كراس المطالب فهو مطلوب إراديا باسم مؤتمر يقولون عنه إنه يمثل إجماع الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا وإلحاق إرادي مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة.(وهو المؤتمر الذي صفي في رغم إرادتها. فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري.

إن هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد، فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره. ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديد. إننا نؤيد إلغاء المجلس المالي ومنصب الوالي العام ونطالب بإنشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام بدون تميز عنصري أو ديني.

إن هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب المباشرة ومن أجل الشعب.ونحن نعتقد من جهتنا. بأن هذه الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية...

ليس باستطاعتي في هذا الوقت القصير أن أقول لهذا الشعب الجزائري الكريم كل ما يجول في فؤادي. ولقد تجاوزت الوقت المحدد لي من طرف المكتب الموقر.على أني أريد أن ألفت نظركم منبها لكم أيها الإخوة !أن تفهموا وتفكروا وأن تدرس بإمعان مشكل وطننا الذي ترونه أمامكم .ومع أني قضيت سفرا متعبا –و لم أنزل من الباخرة إلا الساعة– لا يمكنني أن أفارق هذا المنبر من غير أن أعبر لكم عن سروري وتأثري بوجودي بينكم على أرض وطننا العزيز وقبل إتمام حديثي أتقدم بالشكر إلى مكتب هذه اللجنة الموقرة التي سمحت لي بالحديث من أعلى هذا المنبر.

لقد سمعت آنفا بعض الخطباء الذين سبقوني عن المقابلة التي قوبلوا بها من طرف حكومة الجبهة الشعبية أنا لاأريد أن أقلل من أهمية هذه المقابلة ولا من الجو الذي سادها ولكني أقول إن الشعب الجزائري يجب أن يكون يقظا .لا يكفي أن نبعث بوفد يقدم كراس مطالب ولا أن نغتر بأبهة المقابلة.وننتظر تحقيق مطالبنا بوحدها .

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات، مع التغريم بآلاف الفرنكات. وقد عرفنا النفي والتهجير،و لم يسلم أحد خلال هذا الكفاح...وحتى اليوم، وتحت حكومة الجبهة الشعبية ما زلنا نتعرض لسلسلة من الإجراءات الخاصة والقوانين الاستثنائية،في قلب باريس.وهي إجراءات وقوانين لا تستعمل إلا ضدنا نحن فقط ...

ومن أجل ذلك اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين،ووهابيين، وعملاء ألمانيا وعملاء موسكو، وغيرها من البلدان. ونحن نقول لم بأننا لم نكن عملاء لاهؤلاء ولا لأولئك، لأننا كنا وما زانا وسنظل دائما عملاء وخدمة للشعب الجزائري، لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من اجل أن تكون الجزائر حرة مزدهرة ومتعلمة.

ونخبركم بأننا أيضا ذهبنا إلى وزارة الداخلية، وقدمنا إلى السيد راوول اوبو نائب كاتب الدولة قائمتين بالمطالب إحداهما تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا والأخرى تخص الشعب الجزائري، ونخبركم أيضا بأننا علمنا وسررنا بانعقاد

المؤتمر "الإسلامي" الذي انعقد في بداية جوان بعاصمة الجزائر.وقد أيدناه رغم أننا لاحظنا عليه الضعف والتسرع ومنذ وصول الوفد الجزائري إلى باريس المنبثق عن المؤتمر سارعنا إلى تحيته والاتصال به وتبادل الآراء معه حول مشكل بلادنا. ورغم موافقتنا وتأييدنا بل وتهنئتنا لمنظمي هذا المؤتمر، الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر، فإننا نقول لكم بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية.حقا أننا نوافق على المطالب المستعجلة التي هي في الواقع متواضعة وشرعية،والتي هي في قائمة المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية وأننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها محققة ...

وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا.لكننا نقول بصراحة وبشكل لايقبل التراجع لأننا نتبرأ من كراس المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني.

والواقع أن بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا إداريا وهي تابعة لسلطتها المركزية، ولكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر من الجيش. لكن الشعب لم يوافق عليه .

أيها الإخوة !

لاينبغي أن تناموا على جوانبكم مطمئنين وتضنون أن الأعمال قد تمت والحقيقة أنها قد بدأت.

فمن واجبكم أن تنتظموا وتتوحدوا في منظماتكم لتكونوا أقوياء ولتحترموا ويكون صوتكم قويا ومسموعا في الطرف الآخر من البحر المتوسط .

لنيل الحرية ولنهضة الجزائر التفوا جميعا حول منظمتكم الوطنية:نجم الشمال الإفريقي الذي يعرف كيف يدافع عنكم ويوجهكم لطرق التحرير.

واختم حديثي مناديا بأعلى صوتي .

فالتسقط الأنديجينا! فالتسقط القوانين الاستثنائية والعنصرية يحيا الشعب الجزائري! تحيا الأخوة بين الشعوب

يحيا نجم الشمال الإفريقي.

مصالي الحاج رئيس نجم الشمال الإفريقي

والمدير السياسي لجريدة "الأمة "

ملحـــــــق 3

نص البلاغ الموجه من مصالي الحاج إلى الأمة الجزائرية

يوم 13نوفمبر 1936[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ

من رئيس الحزب الوطني الجزائري مصالي الحاج إلى الأمة الجزائرية الكريمة

" أيها الشعب الجزائري الكريم، سلام عليك من ابن لك أقسم بالله، أن يضحي في سبيل حريتك، وسعادتك أخر قطرة من دمه، و آخر جزء من روحه، وآخر نفس من رمق حياته ! "وإنه لقسم لو تعلمون عظيم "، سلام عليك يا شعب يوم ولدت حرا عزيزا ، ويوم نشأت حرا شريفا، ويوم تصبح بإذن الله حر ا طليقا، ترفرف على هضاب المجد أعلام، تتناول نجوم السماء أحلامك وينتصر لك في عالمين إيمانك وإسلامك! بفضل تضحيات أبنائك البررة، المفتولي السواعد المفعمين قوة وفتوة ووطنية، وإيمانا ! الواثقين بقول رب العالمين ! (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**).

إني أشكر لك عظيم احتفائك بي، وجليل تقديرك لهذا الابن الضعيف، والتفافك حوله، وحسن إقبال عليه .والإقبال المدهش الذي لقبتني به الأمة أني نزلت، ليست إلا برهانا صحيحا، على أن هذه الأمة المباركة، أدركت واجبها في الحياة، وأصبحت تميز بين من يريد لها الخير والحياة، وبين من يريد لها الفناء والاضمحلال ! على أن هذا الإكبار ، وهذا التقدير ليس لشخصي الضعيف الفاني ، إنما هو لذلك المبدأ السامي الشريف، وتلك الأمانة الوطنية المقدسة، التي أخذنا عهدا أمام الله والملائكة والناس أجمعين، أن نصونها من يد العابثين في تحقيقها. ولو قطعوا منا الوتين، وبلغت الروح التراقي، وانقطع آخر رمق من حياتنا التي وهبناها راضين مطمئنين، حبسنا ووقفا لهذه الوطن العزيز المفدى .! وإن شعبنا يشعر هذا الشعور ويحس هذا الإحساس، ويتعلق هذا بالمخلصين من رجاله، لهو شعب حي يجب أن يتبوأ مقامه فوق الشمس المشرقة، رافع الرأس، شامخ الأنف، موفور الكرامة. !حياك الله أيها الشعب وبياك.!

[1]- عمار نجار : مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2010 . ص59 .

أيها الشعب الجزائري الكريم

قد تبين لك في بحر الحوادث السياسية الأخيرة، من هو الملخص المجاهد، ومن هو المذبذب المقامر ومن هو المنافق المتاجر. وقد رأيت حزبك الوطني الجزائري الوحيد، يخرج من وسط المعمعة ساطعا كفيلق الصبح، صافيا كالضمير الحر،لم يتزعزع في جهاده، ولم يتزحزح قيد شبر عن مبادئه، ولم يتسامح قط في أصغر حقوقك المقدسة،وذلك لأنه يعمل بإخلاص وضمير وثبات، وثقة بالله، ولأنه يدين بأن"كل من يتسامح في حقوق بلاده، ولو مرة واحدة،يعد أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان. (**وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه،ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله،ذلكم وصار به لعلكم تتقون**) .

وقد برهن لك في تاريخ جهاده خمس عشرة سنة في سبيل إسعاد هذا الوطن، وما لقيه من ضروب التنكيل، والتعذيب، والتشريد، والاضطهاد في أعماق السجون وغياب "السيلونات".

إنه حزب يعمل لغاية شريفة، ويجب أن ينالها طوعا، أوكرها،قصر المدى أم طال. فإنه هو، هو:بالأمس أيام العنف والجور الفاشستي الغاشم. هو هو اليوم في عصر:الواجهة الشعبية الباسم،وإن مطالبة، هي هي لم تتغير، ولم تتبدل،وإن رجاله هم لم ينسلخوا، ولم يتجنسوا، ولم يندمجوا، ولم يتفرقوا، وسيبقون كذلك مادامت الأرض أرضا،والسماء سماء، ومادام الشرف يسمى شرفا، والوطنية تسمى وطنية، الآية الكريمة صارخة:(**واصبر وما صبرك إلا بالله،ولا تحزن عليهم، ولا تكن في ضيق مما يمكرون، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**"."**ولينصره إن الله لقوي عزيز**).

إن الحزب الوطني لتاريخا ذهبيا مكتوبا بدم الشرف على دواوين البطولة،وماضيا مفعما بجلائل الناس، وتشجع واستشير حين جبن الناس، وخارت قواهم، وأسكتهم الخوف عن كلمة حق يصرحون بها أمام دهاقين الجور والعسف. إذ ذاك صرخ رجال الحزب الوطني وحدهم في وجه الاستعمار ! الجزائر خلفت حرة سعيدة، يجب أن تحيا حرة سعيدة، فلاقو من جزاء ذلك ألوانا من العذاب، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا، وأنهم يعاهدونك، أيها الشعب الكريم، أنهم سيبقون على تلك المبادئ، لا يخافون، ولا يجبنون، ولا يتزحزحون، مهما كلفهم ذلك من الضحايا، فلقد امتحنتهم أيها الشعب، في أيام البلاء، فوجدتهم صابرين، فامتحنهم في أيام الرخاء تجد : (**أنهم لأمانتهم وعهدهم راعون**)، وليسو ا كهؤلاء القنافذ الهداجين، كانوا مختبئين أيام المحنة، وظهروا اليوم يساومون ثقة الشعب الغر الكريم (**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلو أخباركم**). (**ألم أحسب الناس أن يقولوا آمنا، وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**).

أيها الشعب الكريم :

إن مبادئ حزبك الوطني الذي أسس على الملية من أول يوم، هي السعي لتحريك بالطرق المشروعة، في دائرة إسلامك وجنسيتك الغالية، المتألقة في بطون الأجيال، والدفاع عن كرامتك، والذود عن حماك في محيط ذاتيتك الشريفة المقدسة. تلك هي مبادئنا التي فطرنا عليها ، ونشأنا عليها ، وقدمنا ها للحكومة في كراس يوم 23 جوان 1936، بواسطة وفد من رجالنا وعليها نحي، وعليها نموت إن وجب الموت !.

نحن نريد أن تكون لغتك العربية لغة رسمية بالبلاد ، نريد أن تكون مساجدك وأوقافك تتصرف فيها، بحسب القرآن الكريم، ونطلب لك برلمانا جزائريا، يضمن لك ذاتيتك وحقوقك، أمام الأغلبية الساحقة من المستعمرين، ولا نريد إذلالك على يد أقلية ضئيلة في البرلمان الفرنسي، قد لا تنجو ضمائرهم من عبث العابثين.! ولا نطلب إلحاقك بفرنسا، لتكون فرنسويا عزيزا، كما يقولون : (**كبرت كلمة تخرج من أفواههم**).! إنها لإحدى الكبر يالله للجزائريين .! الاندماج، والإلحاق، والارتباط، أو الامتزاج، أو الاقتران أو الموت والفناء، والاضمحلال. مترادفات معناها واحد، يلوكها قوم، ولا يفهمون معناها، ويفتخرون بطلبها في عهد الواجهة الشعبية، ولا يدركون مقدار ما تحويه من الخزي والعار ومن المضحكات المبكيات في آن واحد.

وكم بالجزائر من مضحكات، ولكنه ضحك كالبكاء، اليوم ضحك الشرق يملء شدقيه على سخافتنا، ويسخر الغرب بملء فكيه على أذقاننا، وتبرا الشمال أفريقيا من هذه السياسة التي قد لا يتشرف بانتسابنا إليه بها.! أما آن لهذا النوم من يقضة، أما آن لهذه الذبذبة من نهاية ؟ أما آن لهذا الليل من آخر ؟ بعد (مائة وست سنين استعمارا، نطلب الإدماج ؟).

يا للعار وللفضيحة !الإدماج، الإلحاق ما أفظعها كلمة (**تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم**). (**يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين**).

إن شعبنا يطلب الاندماج في شعب آخر، لهو شعب قطع الصلة، بينه وبين ربه، وبينه وبين تاريخه وأجداده، وبينه وبين أبنائه من بعده.

ونحن الجزائريين، لنا تاريخ ماجد ولغة شريفة، وذاتية. مقدسة وضمير حر، وهذه كلها تأبى علينا، أن نقطع الصلة بها، ونطلب السنغال الإلحاق، فهل ذاتيتنا، كذاتيتهم ؟ وهل تاريخنا، كتاريخهم؟ كلا، فنحن أشراف ! وأنا لنختار أن نبقى مضطهدين جزائريين من أن نصير أحرار فرنسيين تلك كلمة وإن أحرجت بعض الناس، إلا أنها كلمة حق نقولها، ولا نبالي ليحق الحق، ويبطل الباطل (**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا**).

على رسلكم يا طلاب الإلحاق!!

يا خصومنا السياسيين، لا تظنوا أن الأمة معكم، فلسنا نظن أن جزائريا واحدا يعلم أنكم تطلبون الإلحاق، ويفهم معناه، يرضى بذلك !ولكنكم جرفتم معكم البسطاء باسم المطالب الأخرى الشريفة التي طلبناها وقلدتمونا فيها ! ولو علموا أن الإلحاق رسمال، تلك المطالب، لكان لهم معكم موقف غير هذا. فعلى رسلكم، لا تتسللوا لواذا من المسؤولية، ولا تتضايقوا من مفاجآت المصالي، وتتبعه لاجتماعاتكم ، فللمصالي الحق، وللأمة جمعاء ، أن تناقشكم الحساب العسير، نحاسبكم على النقير والقطمير، لأن الموقف حرج والمسألة حياة أو موت ، الحكم حكم في مصير أمة كاملة، لا في مصير شركة تجارية. وهذه الأمة لا ترضى أن ترجع فرنسوية، أحببتم أم كرهتم، ولا ترضى أن يقامر أحد بحقوقها على مائدة (الأخذ بالخاطر)، أو يماسكها في سوق (مراعاة الظروف) فلا منزلة بين المنزلتين، يا قوم ! إما خائن أثيم، ولن نتسامح معكم في التلاعب بأصغر حق من حقوق هذه الأمة المسكينة، التي أخذنا على عاتقنا عهد التفاني في سبيلها والتضحية لتحريرها.

ما أسخف من يعتقد منكم، بأننا في دور التجربة، وما أخف عقله، على حد قول العامة : (يتعلموا الحجامة في روس اليتامى)، وهذه التجربة التي تتبجحون بها بمثابة المقامرة لتجريب البخت، أو كمن يجرب شرب كأس خمر، ليعلم هل هي مسكرة أم لا ؟ أو كمن وضع السماء تحت الأرض، والأرض فوق السماء. فما أبرد هذه السخافات، وما أسمجها.. فلا تجربة في البديهيات، ولا مقامرة بحقوق الأمة."وما أسكر كثيره فقليله حرام "، هيهات أن تستخرج من الحنظل عسلا، ومن القار لبنا خالصا، سائغا للشاربين، فو الذي خلق الجزائر، وخلقنا جزائريين، وملأ قلوبنا بالعقيدة الراسخة، والإيمان الصحيح، لا نفتأ نقوم اعوجاجكم في مسألة الإلحاق ونتفكر نباهتكم، أمام من شئتم! وإذا أردتم الإنصاف والحق حكما بيننا وبينكم (**فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الظالمون**).

أيها الخصوم السياسيون :

طالما قاومتمونا بطرق شريفة، وغير شريفة وطالما أقمتم الدعايات ضد حزبنا الوطني، وضد برامجنا الملية، أما نحن فلا نجيبكم بالمثل، لأننا قوم أشراف، ومصلحة الجزائر فوق الجميع، بل نشفق لحالتكم التي تستدعي الشفقة، ونجيبكم بإخلاصنا وأعمالنا، وثباتنا... فهرولوا، أو عرقلوا، فلن يزيدنا ذلك إلا ثباتنا ورسوخا، وانتشارا لدعوتنا، ولن يزيدكم ذلك، إلا ذبذبة، وافتراقا، وفشلا. وهاهي الحوادث شاهدة، فأنتم لم تبرهنوا، حتى على قدرتكم على الاحتفاظ بوحدتكم، ولو شهرا واحدا فكيف تحتفظون بالأمة سنوات، فها هي فلوكم في كل ناحية وها هي طلائعكم تنصب لكل الحبائل، وتدس لكم الدسائس، يوما بعد يوم، وها قد أصبحتم متناقضين، شيعا، يكفر بعضهم ببعض! أما نحن فقد ثبتنا مدة خمس عشرة سنة كاملة على برنامج واحد،على سيرة واحدة ولن نتفرق، أنتزحزح بإذن الله،وعلى سيرة واحدة ينبض بحب الوطن العزيز المفدى، **ولم يطعن أحد منا قط في لغة أبنائه، وتاريخ أجداده، وليس بيننا متجنسون أما أنتم فما هو أحد متجنسيكم، باسمكم في تيزي وزو، ويسب اللغة العربية، ويتهكم على من طلب أن تكون لغة رسمية للبلاد، وها هو بوهران، يطعن التاريخ الجزائري في الصميم، أنتم ساكتون، تصفقون!**

وهاهو نفسه عينه بعد ذلك بيومين، يطعن سمعتكم وسمعة الإسلام والجزائر في أكبر هيئاتها، بتناول الخمور نهارا جهارا، أمام نخبة الشعب في مأدبة الشعب.

وها هو اليوم ينصب الحبائل، للوقيعة بكم، وإسقاط جماعتكم، مع عدوكم اللدود الذي كان بالأمس رئيسا عليكم، وكان يطعنهم سرا وعلانية وأنتم صامتون:(من أعان ظالما ابتلى به). وهاهو الآخر، والآخر... والآخر، كل ذلك مسجل في كتاب معلوم، ليوم لا ريب فيه. ومادام صنائع الاستعمار يلعبون بكم، فلن تأمنوا على كرامتكم وكرامة هذا الوطن المنكود.

يعتمد البعض منكم في الدعاية ضدنا، أننا متطرفون متهورون نطلب الاستقلال !!نعم نطلبه اليوم، بل نطلبه بكل شرف ولكن بالسعي في سبيله، ولسنا نطلبه اليوم،بل نقول لكم، إن برنامجنا، هو السعي لتحرير الجزائر، بالوسائل المشروعة، و لم نحدد لذلك أجلا، بل أن الخط الذي نسلكه في جهادنا، هو خط التحرير، وليس خط الاندماج، و التجنيس، وشتان بين السعي والتنفيذ، **والله من وراء ذلك محيط**، فهل كفاكم يا دعاة الاندماج والاضمحلال، ويا أعداء الحرية و الاستقلال. حسنا أنكم مهما نشطتم في طعننا، وتفننتم في الدعاية ضدنا، وتغاليتهم في تصويرنا للحكومة، وأمعنتم في إصدار قوانين "الانديجانا الأهلية"علينا-تقوى حبنا، وانتشرت أشعة دعايتنا، ودخل الناس أفوجا:(**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه،والذي خبت لا يخرج إلا نكدا**).

أطعنوا فينا وقاومونا وارتكبوا الغلطات السياسية دائما، فإننا سوف نبني صرح دعايتنا على كاهل غلطاتكم الفادحة التي هي في آن واحد، خزي عليكم، وخدمة لنا، وسينبلج الصبح لذي عينين، وستندمون يوم لا ينفع الندم:(**يوم يعض الظالم على يديه،يقول ياويلتي اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولا**).

وأنت أيها الشعب الكريم!

أيها الشباب الوطني المسلم الصميم، اعتمد على ربك وحده، واتبع الحزب الوطني وجنده، وأمحص ثقتك وإخلاصك وطاعتك لزعمائك الصرحين وليكن إمامك القرآن، ورائك الإيمان، وثق بقول رب العالمين:(**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**)، فسيأتي يوم، وليس ببعيد، وتصبح فيه أيها الشعب الجزائري الماجد سابحا في سماء الحرية، حرا، طليقا، باسم الثغر، وضاح الجبين.

والسلام عليك و رحمة الله

من أبنك المخلص (مصالي الحاج)

باريس يوم 13 نوفمبر سنة 1936

المصـــــادر والمراجـــــع

قائمة المصـــــــــــــــــــــادر والمراجـــــــــــــــــــــــــــــــع

1- المصادر :

أ- باللغة العربية :

1- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم : الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة مابين 1920-1936 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، ط3 ، ج1 ، 2010.

2- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم : الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة مابين 1936-1945 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، ط3 ، ج2 ، 2010.

3- بن نبي مالك : مذكرات مالك بن شاهد للقرن ، إ ش ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر ، سوريا ، ط 2 . 1984

4- عباس فرحات : الجزائر وثورتها ليل الاستعمار ، ترجمة أبو بكر رحال ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر ، 2005.

5- عباس محمد : رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.

6- الفاسي علال : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط1 ، 1984.

7- قنانش محمد : ذكرياتي مع مشاهير الكفاح ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 .

8- قنانش محمد و قداش محفوظ : نجم الشمال الإفريقي 1926-1937 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.

9- مصالي الحاج : مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007.

10- الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004.

ب- باللغة الفرنسية :

- Hadj messali: Les Mémoires de Messali Hadj (1898-1938) , ed ANEP, Alger, 2005.

2- المراجع :

أ- بالعربية :

1- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم : الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة مابين 1920-1936 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، ط3 ، ج1 ، 2010.

2- بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم : الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة مابين 1936-1945 ، منشورات السائحي ، الجزائر ، ط3 ، ج2 ، 2010.

3- بن خليف عبد الوهاب : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، دار طليطلة ، الجزائر ، ط1 ، 2009.

4- بن داهة عدة : الإستيطان و الصراع حول ملكية الأراضي إبان الإحتلال الفرنسي 1830-1962 ، طبعة وزارة المجاهدين ، ج2 ، الجزائر ، 2008.

5- بن نبي مالك : مذكرات شاهد للقرن ، إش ندوة مالك بن نبي ، دار الفكر ، سوريا ، ط2 1984.

6- بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط2 ، 2005.

7- بوعزيز يحي : الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني(1946-1962) ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.

8- بوعزيز يحي : الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

9- بوقصة كمال : مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية الشعبوية ، دار القصبة للنشر الجزائر ، 2005.

10- جوليان شارل اندري : إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، مراجعة فريدا السوداني ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976.

11- خيثر عبد النور : منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007.

12- الزبيري محمد العربي : تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، ج1 ، 1999.

13- زوزو عبد الحميد : الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

14- سطورا بنيامين: مصالي الحاج 1898-1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ، 2007.
15- سعد الله أبو القاسم :تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط4 ج2 ، 1992.
16- سعد الله أبو القاسم :تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط4 ج3 ، 1992.
17- شرفي عاشور : قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962 ، دار القصبة ، الجزائر ، ط2 2007.
18- ضيف الله محمد : الحركة الطالبية التونسية (1927-1939) ، تقديم عبد الجليل التميمي منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، زغوان ، جانفي ، 1999.
19- عباس فرحات : الجزائر وثورتها ليل الإستعمار ، ترجمة أبو بكر رحال ، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر ، 2005.
20- عباس محمد : رواد الوطنية الجزائرية شهادات 28 شخصية جزائرية ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.
21- الفاسي علال : الحركات الإستقلالية في المغرب العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ط1 ، 1984.
22- قداش محفوظ : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ترجمة أمحمد بن البار ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1، ج1 ، 2008.
23- قداش محفوظ : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ترجمة أمحمد بن البار ، دار الأمة ، الجزائر ، ط1 ، ج2، 2008.
24- قداش محفوظ : جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830- 1954 ، ترجمة محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، 2008.
25- قنانش محمد : ذكرياتي مع مشاهير الكفاح ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009.
26- قنانش محمد و محفوظ قداش : نجم الشمال الإفريقي 1926-1937 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.
27- لونيسي رابح : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ، دارالمعرفة ، الجزائر .
28- مصالي الحاج : مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007.
29- نجار عمار : مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه ، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر ، الجزائر ، 2010.
30- الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004.

ب- بالفرنسية :

1- Hadj messali: Les Mémoires de Messali Hadj (1898-1938) , ed ANEP,Alger, 2005.

2- Mahfoud Kaddache: Histoire du Nationalisme Algérienne,Qustion Nationale et Politique Algérienne 1919-1951, T1, SNED, Alger,1980.

3- المجلات :

أ – بالعربية :

1- بلقاسمي بوعلام : " البعد المغاربي في إديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية (1911-1937)" ، مجلة المصادر ، العدد السابع ، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، نوفمبر 2002 .

2- لونيسي إبراهيم : " أزمة حزب الشعب" ، مجلة المصادر ، دار القصبة ، الجزائر ، العدد الثاني ، 1999.

ب- بالفرنسية :

1- Abdelmadjid Merdaci : P.P.A/M.T.L.D Des crises de pouvoir à la fracture , La Nuit Rebelle, editions la tribrune ,Nouvembre 2004.

4- المواقع الإلكترونية :

1- www.wikipedia.org

الفهـــــــرس

فـــهـــــــرس

شكر وعرفان.....

الإهداء.....

قائمة المختصرات.....

المقدمة..... أ

الفصل التمهيدي : نبذة عن حياة مصالي الحـــــاج.....

1- المولد والنشأة.....**12**

2- شبابه:.....**14**

أ- الخدمة العسكرية.....**14**

ب- الهجرة.....**16**

3- انعزاله ووفاته.....**18**

الفصل الأول : بداية النشاط السياسي لمصـــــالي الحاج.....

1- مساهمته في تأسيس نجم الشمال الإفريقي.....**20**

2- موقفه من التيار الشيوعي.....**24**

3- دوره في مؤتمر بروكسل1927.....**26**

4- مشاركته في المؤتمر الإسلامي **27**

الفصل الثاني : مساهمته في تنمية التيار الاستقلالي .....

1- نشاطه السري في ظل نجم الشمال الإفريقي ما بين 1929 و 1937 .....**31**

2- تأسيس حزب الشعب الجزائري.....**34**

3- علاقته بحركة أحباب البيان والحرية.....**36**

4- تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية.....**38**

5- أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية و موقف مصالي منها.....**39**

الخـــــــاتمة.....**46**

الملاحق.....**49**

قائمة المصادر و المراجع.....**59**

الفهرس.....**64**

تم بعون الله